الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

رقم: .....

ميدان: التاريخ

فرع: التاريخ.

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

تحت عنوان:

القرآن في كتابات المستشرق الألماني ثيودور نولدكه

من إعداد:

- خالدي سهام

تحت إشراف:

د.خير عامر

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
د.نور الدين مقدر	دكتور	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
أ.عامر خير	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
د. إبراهيم مرزقلال	دكتور	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022

شكـــــر وتقديـــــر

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد...

أشكر الله تعالى على توفيقه وامتنانه عليّ لإتمام هذا العمل وأسأله تعالى أن يجعله خالصا لوجه الله الكريم..

أقدم عظيم الشكر والتقدير للأستاذ الفاضل خير عامر لما قدمه لي من نصح وتوجيه وإرشاد.

كما لا أنسى أن أخص بالذكر والشكر كل من مديري صغيور الميلود وخالي بوجملين فاتح وأخي وزميلي عنيزة مصطفى.

وأقدم شكري إلى كل من ساعدني وساندني من قريب أو بعيد وكان لي بمثابة الدعم والسند والتشجيع.

إهداء

إلى ملاكي في الحياة وقرة عيني وحبيبتي، إلى نبع الحنان والحب والعطاء، إلى من ضحت بوقتها وصحتها وجهدها من أجلي، إلى شمعة الحياة والتي كان دعاؤها سر نجاحي، الحنون حفظها الله وأطال بعمرها إلى أمي.

إلى سندي ومن شد أزري ورفع قدري ودعمني وأزال الهمّ عني وكان عونا لي في كل الأوقات إلى من علمني أن الإرادة والكفاح هو سر النجاح...أبي العزيز.

إلى من دعمني ودفعني وكان دائما خلفي ويشجعني، بسمة اليوم وأمل الغد زوجي الغالي مصطفى.

إلى فلذات كبدي وحبيبات قلبي تقوى وتيماء.

إلى من ترعرعت بينهم وتقاسمت معهم السراء والضراء حبيبات قلبي وأحبائي أخواتي وإخوتي: جويدة، حدة، زهور، وردة، بلال، كريم، مريم وعلي.

إلى كتاكيت العائلة: معتز، قصي، بثينة، أكرم، آدم، يارا، تالين.

إلى أزواج أخواتي والذين هم بمثابة إخوة لي: ونّاس، فريد، صلاح، وفواز.

إلى جدتي العزيزة. وخالاتي وأزواجهم وأولادهم، وأخوالي وزوجاتهم وأولادهم، وعماتي وأولادهم وأعمامي وزوجاتهم وأولادهم.

إلى أختي التي لم تلدها أمي الزهرة وزوجها إبراهيم وأولادها: مهدي إيهاب سهام وهشام.

إلى مريم وأمها وكل عائلتها، وإلى عائلة زوجي جميعهم من صغيرهم إلى كبيرهم.

إلى توأم روحي وصديقتي فهيمة. إلى عائلتي الثانية زملائي وزميلاتي في المدرسة.

إلى صديقاتي اللواتي عرفتهن طيلة مشواري: صمرة ومنيرة وسلطانة وإيمان وإلخ.

إلى كل من ذكرهم القلب ونسيهم القلم، سائلة من المولى عز وجل أن ينفعنا بما علمنا وأن ينفع به غيرنا.

مقـــدمة

مقدمة:

إن القرآن الكريم كان ومازال محل دراسات الغربيين والمستشرقين لما له من مكانة في الدراسات القرآنية، إذ يعتبر دستور الخالق لجميع خلقه وكتاب الله الذي لا يعلوه كتاب فلقد كان هدفا لدراسة الغربيين عامة والمستشرقين الألمان خاصة وكان الاستشراق الألماني على درجة كبيرة من الاهتمام بدراسة القرآن وعلومه من ناحية وحيه وجمعه وتدوينه وترتيب آياته وسوره، وفي ذات المجال اعتبر المستشرق الألماني تيودور نولدكه سباقا إلى مثل هذه الدراسات حيث خصص جزء كبيرا من أبحاثه حول تأريخ القرآن في كتابه "تاريخ القرآن"، فكان عنوان البحث "القرآن في كتابات المستشرق الألماني تيودور نولدكه".

تكمن أهمية البحث في انه يتناول مسيرة الباحث في مجال القرآن من جانب أصل القرآن وترتيبه، وكذا إبراز جهود المستشرقين في ترجمة القرآن وطبعه وإنجاز المعاجم الخاصة به، وجمع التراث والتحقيق فيه، هذا إلى جانب توضيح منهج الألمان على الخصوص في أبحاثهم حول القرآن.

أما عن دوافع اختيار الموضوع فهي تتمثل في الدافع الذاتي والنفسي الذي كان يراودني أثناء مراحل تعليمي السابقة في التطلع لنظرة المستشرقين للدين الإسلامي عامة وللقرآن على وجه الخصوص، وللوقوف على استثمار جهود نولدكه البحثية وآرائه في القرآن وهذا لتعزيز مداركي المعرفية بشأن الاستشراق عامة.

إشكالية الموضوع:

إن اختيار الموضوع والرغبة في تناوله شيئ، والكتابة الأكاديمية الموثقة شيئ آخر، وبما أن القرآن في كتابات المستشرق الألماني نولدكه هي لب الدراسة اعتبرتها النقطة المحورية في إشكالية الموضوع الرئيسية واندرجت تحتها مجموعة الإشكاليات الفرعية التالية:

- كيف كانت نظرة العرب والمستشرقين للقرآن من حيث تسميته وصفاته.
- ماهي دوافع المستشرقين للبحث في القرآن، وما الأهداف التي سعوا لتحقيقها من وراء تلك الدراسات؟
- وكيف كانت بداية الاستشراق في ألمانيا، وماهي مميزاته، وفيم تتمثل جهود المستشرقين الألمان في الدراسات القرآنية؟
- أي منهج اتبعه المستشرقون الألمان في أبحاثهم الخاصة بالقرآن؟ ومن هو تيودور نولدكه؟
- ما أهم أعمال نولدكه ومناصبه؟ ومن تأثر في توجيه دراساته للقرآن، وكيف كان رأيه في أصل القرآن وترتيبه؟

ولمعالجة موضوع الدراسة اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يقوم على استقاء المادة العلمية من المصادر ولو أنها قليلة، ثم من المراجع المتنوعة وتوثيقها مع مراعاة الأمانة العلمية، كما اعتمدت على الاقتباس المباشر في بعض الأحيان لترسيخ المعلومة بغزارة النقل، واتبعنا المنهج الوصفي الاستقرائي لعرض رأي نولدكه في القرآن الكريم باعتباره المنهج الأنسب لسرد الحقائق ورصد الأحداث التاريخية.

للإجابة على هذه التساؤلات المطروحة اعتمدنا في هيكلة البحث على خطة تضمنت مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

أما الفصل الأول فقد جعلنا منه محطة عامة حول ماهية القرآن والاستشراق فتطرقت لتعريفهما لغة واصطلاحا وكذلك تعريفهما عند العرب والمستشرقين ثم يندرج تحت هذا العنوان مطلبين، الأول وهو تسميات القرآن والمطلب الثاني صفاته، والمبحث الثاني تحت عنوان تعريف الاستشراق يندرج تحته مطلبين الأول بعنوان دوافع الاستشراق حيث ذكرت فيه دوافع الاستشراق

السياسية والدينية والاقتصادية والعلمية، والمطلب الثاني بعنوان أهداف الاستشراق وأيضا أهداف دينية وسياسية واقتصادية وعلمية.

أما الفصل الثاني فخصصناه للاستشراق الألماني وكيف كانت بداياته في ألمانيا ومميزاته التي ميزته عن باقي الاستشراق في الدول الغربية الأخرى وجهود مستشرقيه في الدراسات القرآنية وفي ترجمة القرآن وتحقيق الكتب ونشرها وعمل المعاجم والفهارس المختلفة للقرآن الكريم، وكذلك جمع التراث المخطوط وختمت الفصل بمعرفة منهج المستشرقين الألمان في هذه الدراسات القرآنية.

فيما أدرجنا فصلا كاملا عن المستشرق الألماني تيودور نولدكه ومولده ونشأته، إذ يعد نولدكه شيخ المستشرقين والذي أصبحت دراساته القرآنية مرجعا للكثير من المستشرقين في هذا المجال، وأدرجت مطلبا عن أهم المناصب التي شغلها طوال حياته ومسيرته وأهم أعماله التي تركها في جميع المجالات سواء في الشعر أو الأدب أو النحو، وفي مطلب ثالث تطرقت فيه لأهم أساتذته وأقرانه وفي المطلب الرابع ذكرت ملامح مدرسته الاستشراقية ومميزاتها ومنهجها وأهم تلاميذها، وأدرجنا مطلبا خاصا عن كتابه المشهور "تاريخ القرآن" والذي يعتبر في الأصل رسالة دكتوراه باللغة اللاتينية بعنوان "حول نشوء وتركيب السور القرآنية " التي تقدم بها نولدكه في سن العشرين عاما، حيث يتكون من ثلاث أجزاء تناول في كل جزء جانب معين من القرآن الكريم.

أما الفصل الرابع والأخير فقد كان بعنوان القرآن في كتابات المستشرق الألماني تيودور نولدكه والذي ذكرت فيه رأيه في أصل القرآن وترتيبه، فقسمته إلى أربع مباحث، فقد تكلمنا عن القرآن ومصدريته في المبحث الأول، ورأي نولدكه في ترتيب سور القرآن حيث اقترح ترتيبا آخرا معتمدا في ذلك على مضمون السور وطبيعة الترتيب والأسلوب والفكرة في المبحث الثاني، أما المبحث الثالث فكان بعنوان جمع القرآن في رأي نولدكه، وفي المبحث الأخير

تكلمت عن رأي نولدكه في فواتح السور والتي اعتبرها دخيلة عن النص القرآني وليست من القرآن في شيئ.

وللإحاطة بحيثيات الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي لها صلة ببحثنا هذا، حيث وظفنا المصادر الدينية المتمثلة في القرآن الكريم حيث كان استدلالي بالقرآن في الفصل الأول والفصل الرابع.

ومجموعة من المصادر والمراجع أهمها كتاب "تاريخ القرآن" للكاتب تيودور نولدكه، الذي أفادنا في الفصل الرابع، وكتاب "المستشرقون والقرآن الكريم" للدكتور محمد أمين حسن محمد بني عامر، حيث وظفناه في الفصل الأول و"كتاب القرآن الكريم في دراسات المستشرقين" للكاتب مشتاق بشير الغزالي والذي أفادني كثيرا في الفصل الرابع وخاصة في المبحث الثاني في ترتيب السور القرآنية، وكتاب "قراءة نقدية في تاريخ القرآن للمستشرق تيودور نولدكه للكاتب حسن علي حسن مطر الهاشمي الذي اعتمدت عليه في الفصلين الثالث والرابع فضلا عن مجموعة متنوعة من المراجع أهمها: المستشرقون والدراسات القرآنية للكاتب محمد حسين علي الصغير، وكتاب "مدرسة نولدكه وتداعياتها" للكاتبة رغداء محمد أديب زيدان.

هذا إلى جانب الاستعانة ببعض الرسائل والدوريات التي لها علاقة بالموضوع.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا العمل:

- ندرة المصادر التي تتحدث عن نولدكه والقرآن على وجه الخصوص.
- ضيق الوقت وصعوبة التحكم في المادة العلمية.
- صعوبة تحليل دراسة نولدكه للقرآن ورأيه الغامض أحيانا والمتناقض أحيانا أخرى.
- ندرة الدراسات النقدية العربية حول الاستشراق الألماني عامة وعن نولدكه خاصة.

– إضافة إلى ذلك ارتباطاتي المهنية والأسرية التي كانت عقبة في إتمام عملي بيسر.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف خير عامر على قبوله الإشراف على هذا البحث المتواضع، وكل من ساعدني في إنجازه من قريب أو بعيد، كما أشكر مبدئيا أعضاء لجنة المناقشة على تحملهم عناء القراءة والتصويب والمناقشة.

الفصل الأول: ماهية القرآن الاستشراق

المبحث الأول: تعريف القرآن.

المطلب الأول: تسمياته.

المطلب الثاني: صفاته.

المبحث الثاني: تعريف الاستشراق.

المطلب الأول: دوافعه.

المطلب الثاني: أهدافه.

المبحث الأول: تعريف القرآن.

أولا: لغة:

القرآن في اللغة على أصح الآراء مصدر على وزن "غفران" بمعنى القراءة [1] مثلما جاء في قوله تعالى: {إن علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه}[2].

وكلمة قرآن في الأصل مصدر على وزن فعلان بالضّم كالغفران والشّكران والثّكلان فنقول قرأته قرءًا وقراءة بمعنى واحد أي تلوته تلاوة.

وقد تعدّدت الآراء في الأصل الذي اشتقت منه لفظة "القرآن" فقيل: إنّها وصف من القَرَاء بفتح القاف وفتح الراء بمعنى المجمع، وقيل مشتقة من القرائن، وقيل من قرنت الشّيء بالشّيء أي جمعت بعضه إلى بعض، كما يعرفها أهل اللغة أنها كلمة مبتدأة اسما لهذا الكتاب العزيز المنزل على محمد بن عبد الله (ص)، ولما جاء فيه من كلام رب العالمين تصدق عليه كله كما تصدق على بعضه فيقال للمصحف كله قرآن كما يقال للجزء منه قرآن، كما أنها تستعمل مصدرا بمعنى القراءة في قراءة القرآن[3].

ثانيا: اصطلاحا:

تعددت تعاريف العلماء للقرآن بسبب تعدد الزوايا التي ينظر العلماء منها إلى القرآن وقد اخترت بعضا من التعريفات موجزة وهامة عن القرآن الكريم:

القرآن هو كلام الله المنزل على النبي محمد (ص) المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته، المعجز ولو بسورة منه.

---

1 – نور الدين عتر: علوم القرآن الكريم، ط1، مطبعة الصباح، دمشق، 1993، ص 29.

2– سورة القيامة: الآية رقم (17–18).

3– مشتاق بشير الغزالي: القرآن الكريم في دراسات المستشرقين – دراسة في تاريخ القرآن نزوله وتدوينه وجمعه– ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2008، ص 113.

إن لفظة القرآن هي أشهر أسماء القرآن الكريم، بل هي الاسم العلم الدّال على هذا الكتاب العزيز [1] .

وهو وحي من الله تعالى المنزل على أشرف الخلق محمد (ص) الصادق الأمين لفظا ومعنى وأسلوبا، المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر.

وقد عرفه الدكتور صبحي الصالح بتعريف جامع مانع على أنه مجموعة من المسائل يبحث فيها عن أحوال القرآن الكريم من حيث نزوله وأدائه وكتابته وجمعه وترتيبه في المصاحف وتفسير ألفاظه وبيان خصائصه وأغراضه.[2]

ويعرفه الجابري بأن القرآن وحي من الله حمله جبريل إلى محمد (ص) بلغة العرب، وهو جنس الوحي الذي في كتب الرسل الأولين[3] .

لفظة القرآن عند المستشرقين:

إن لفظة القرآن لم تسلم من أبحاث المستشرقين ودراساتهم الذين حاولوا التأكيد على أن أصل الكلمة غير عربي.

فالمستشرقان "**نولدكه**" الألماني (أنظر الملحق رقم01) و"مونتجمري" الإنجليزي يريان أن كلمتي "قراء" وقرآن هما من الكلمات الدينية التي أدخلتها المسيحية في الجزيرة العربية.

في حين أن المستشرقين "شفالي" و"ولهاوزن" يجدان أنها كلمة مستعارة من السريانية أو العبرية "قريانا".

وعن الأصل اللغوي له يقول المستشرق الفرنسي "بلاشير" أن السور المنزلة الأولى التي افتتحت دعوة محمد تشتمل على الأصل اللغوي لاسم القرآن ففي بعض المقاطع القرآنية

1 – نور الدين عتر: المرجع السابق، ص 29.

2 – صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، ط8، دار العلم للملايين، بيروت،1974، ص 10.

3– عبد السلام البكاري: الصديق بوعلام: الشبه الاستشراقية في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم للدكتور محمد عابد الجابري –رؤية نقدية – ط1, الدار العربية للعلوم، بيروت ،2009، ص35.

وردت كلمة "قرآن" بمعنى التلاوة، ويمكن أن تكون هذه الكلمة مأخوذة عن اللغة السريانية التي يرد فيها لفظ مشابه جدا المعنى.

المستشرق الألماني "غمانويل كليز هلز" يرجع بأصل الكلمة إلى العبرية وذلك عندما قال أنّ أصل كلمة قرآن هو غير معلوم لنا بصورة أكيدة ولكن على ما يبدو وهو مشتق من الفعل "قرأ" أو "يقرأ" استنادا إلى الوحي الذي نزل على النبي محمد وأمره ب "اقرأ" أو "قل" وما نلاحظه بوجه خاص هو المعنى نفسه في العهد القديم، وكذلك الكلمة العربية العبرية أي "قرأ" ويتفق معه تماما زميله الألماني المستشرق "ونتر" في ترجمته القرآن إلى إرجاع أصل لفظة القرآن إلى العبرية[1] .

ويرى المستشرق الألماني "**نولدكه**" أن كلمة قرأ أو قرآن قد انتقلت إلى بلاد العرب من الشمال على الأرجح، حيث يبرر أن معنى الكلمة الأصلي (نادى) مازال حتى الآن في اللغتين العبرية والآرامية ويضيف "**نولدكه**" ليؤكد كلامه بأن اللغة العربية لا تعرف الكلمة بهذا بالرغم من أن هذا المعنى مازال محفوظا في العبارة المعروفة (قرأ على فلان السلام) فإن الارتباط الوثيق القائم هنا بين قرأ وكلمة التحية (شالوم) بالآرامية يشجع على الظن أن العبارة كلها مأخوذة من هناك حتى لو كان وجودها لم يثبت في اللغة الآرامية القديمة حتى الآن[2].

المطلب الأول: تسمياته:

للقرآن الكريم أسماء عديدة ورد ذكرها في الآيات، كما ورد بعضها في أحاديث النبي (ص) وأكثر هذه الأسماء شهرة وأوضحها دلالة الأسماء الآتية:

أولا- القرآن:

1- مشتاق بشير الغزالي: المرجع السابق، ص ص،113-114.

2- تيودور نولدكه: تاريخ القرآن، ترجمة: جورج تامر، تعديل: فريديريش شفالي، ط1، دار نشر جورج ألم، نيويورك 2000، ص31.

كما ورد في قوله تعالى: {إنه لقرآن كريم}.[1]

وقوله تعالى: {إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون}[2].

وقوله جل وعلا: {وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا}[3].

وقوله تعالى: {إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم}[4].

وقوله تعالى: {إنّ علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأنه فاتبع قرآنه}[5].

ثانيا- الكتاب:

كما في قوله تعالى: {الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين}[6].

وقوله: {نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه....}[7].

وقوله عز وجل: {هو الذي أنزل عليك منه آيات محكمات هن أهل الكتاب}[8].

ثالثا- الفرقان:

كما في قوله تعالى: {تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا}[9].

وقوله: {وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان}[10].

1- سورة الواقعة: الآية (77).

2- سورة يوسف: الآية (02).

3- سورة الإسراء: الآية (106).

4- سورة الإسراء: الآية (09).

5- سورة القيامة: الآيتان (17-18).

6- سورة البقرة: الآيتان (1-2).

7- سورة آل عمران: الآية (3).

8- سورة آل عمران: الآية (3).

9- سورة الفرقان: الآية (1).

10- سورة آل عمران: الآية (7).

رابعا- الذكر:

في قوله تعالى: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}[1].

خامسا- التنزيل:

كما في قوله تعالى: {إنه لتنزيل رب العالمين}[2], وقوله تعالى: {حم تنزيل الرحمان الرحيم}[3].

وقوله: {تنزيل من رب العالمين}[4] .

المطلب الثاني: صفاته

من صفات القرآن والتي تعتبر في اصطلاح أهل التعاريف قيودا تشمل المعرف وتميزه عما عداه وهي:

أولا- كلام الله المنزل على النبي (ص): وتتضمن هذه الجملة أمورا نذكر منها:

- إبعاد كل كلام لغير الله تعالى -مهما كان عظيما- عن أن يسمى قرآنا وسواء في ذلك حديث النبي (ص) أو غيره من الإنس والجن والملائكة، فكل ذلك لا يسمى قرآنا.
- قوله على "محمد" احتراز عما أنزل على الأنبياء السابقين كالتوراة والإنجيل والزّابور وغيرها فلا يسمى شيء منها قرآنا.

1-سورة الحجر: الآية (09).

2- سورة الشعراء: الآية (192).

3- سورة فصلت: الآيتان (1-2).

4- سورة الواقعة: الآية (80).

ثانيا- المكتوب في المصاحف:

هي ميزة ميزت القرآن لأنه دوّن وحفظ بالكتابة منذ عهد النبي (ص) وتحت إشرافه واعتنائه، وبعده قام الصحابة بجمعه في المصحف وكتبت المصاحف في عهد عثمان وقاموا بتجريده- المصحف - من كل ما ليس قرآنا.

ثالثا- المنقول بالتواتر:

لقد تم نقل القرآن من طرف جمع عظيم غفير يتميزون بعدم التواطؤ ولا الكذب ولا الوقوع في الخطأ، حيث أن هذا الجمع الضخم ينقل القرآن عن جمع آخر مثله وهكذا إلى النبي (ص) وذلك ما يدل على أن القرآن هو كلام الله تعالى المنزل على نبيه (ص).

هذه الخصوصية ميزته عن باقي الكتب السابقة، التي لم يتح لها الحفظ في السطور ولا في الصدور، وينقل جيلا بعد جيل نقلا متواترا بالحفظ.

لقد ميز الله القرآن بخاصية وهي قابلية الحفظ[1]، كما قال تعالى: {ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر}[2].

رابعا- المتعبد بتلاوته:

أي أن مجرد تلاوة القرآن عبادة يثاب عليها المؤمن ولو لم يكن استحضر نية تحصيل الثواب بالتلاوة، ولا تصح الصلاة إلا بتلاوة شيء منه، حيث وردت نصوص كثيرة تحثّ على تلاوة القرآن، ومالها من فضل وثواب، وقد ألف العلماء في ذلك كتبا كثيرة نافعة.

خامسا- المعجز ولو بسورة منه:

الإعجاز أعظم خصائص القرآن وهو معجز بجملته، كما أنه معجز بأي سورة منه ولو

1- نور الدين عتر: المرجع السابق، ص ص،10-11.

2- سورة القمر: الآية (17).

كانت هي أقصر سورة من سوره [1]، قال تعال: {قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا}[2] .

وهذا الإعجاز أكبر برهان على أن القرآن كلام الله تعالى وأنه الحق، ووجوب الإيمان به وإتباعه والحذر من مخالفته وعصيانه.[3]

المبحث الثاني: تعريف الاستشراق.

أولا- لغة:

كلمة الاستشراق لفظة مولدة من لفظ استشرق المأخوذ من مادة شرق أي مستشرق[4].

وهي لفظة من الفعل شرق، فالشين والراء والقاف أصل واحد يدل على إضاءة وفتح ومن ذلك شرقت الشمس، إذا طلعت وأشرقت إذا أضاءت والشروق طلوعها.

استشرق هو طلب الشرق، فنقول استفهم إذا طلب الفهم، واستنصر إذا طلب النصر واسم الفاعل من استشرق مستشرق وهو الذي يطلب الشرق، والمقصود جغرافيا ما وقع شرق وجنوب القارة الأوربية من بلاد العرب والمسلمين وأيضا غيرهم من الأقوام والديانات سواء في آسيا أو إفريقيا[5].

أو هي كلمة مشتقة من "شرق" والمقصود بالشرق الحضارة العربية والعرب الذين أسسوا الحضارة.

1- نور الدين عتر: المرجع السابق، ص12.

2- سورة الإسراء: الآية (88).

3- نور الدين عتر: المرجع السابق، ص 12.

4- عمر بن إبراهيم رضوان: آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره ""دراسة ونقد""، ج1، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض ص23.

5- أمجد يونس الجنابي: آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية - دراسات نقدية - ط2، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، 2015، ص17.

استشرق أي صار مستشرقا واهتم بالدراسات الشرقية [1].

استشرق على وزن استفعل وهو للسؤال والطلب غالبا ويقال استشرق الغربي أي صار شرقيا[2] .

ثانيا- اصطلاحا:

الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي وكلمة مستشرق بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله أقصاه وسطه وأدناه في لغاته وأدبه وحضارته وأديانه.

أو هو تلك الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام.[3]

أو هو عبارة عن دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون في الدول الاستعمارية بشتى جوانبه تاريخه، وثقافته وأديانه ولغاته ونظمه الاجتماعية والسياسية وثرواته وإمكانياته.[4]

أو هو علم يدرس تراث الشرق وحضاراته ومجتمعاته، وماضيها وحاضرها، وله اتجاهان – الأول: البحث في تراث الشرق عامة و– الثاني: البحث في تراث الإسلام وكل ماله صلة خاصة به.[5]

وقد عرفه عمر بن إبراهيم رضوان في كتابه آراء المستشرقين حول القرآن الكريم بأن الاستشراق هو دراسة الغربيين عن الشرق من ناحية عقائده أو تاريخه أو آدابه، وقد عرّف

1– فاطمة توتاو: الاستشراق الألماني وكتابة التاريخ الإسلامي، مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر في الآداب والحضارة الموسومة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر،2010–2011، ص03.

2– حسن علي حسن مطر الهاشمي: قراءة نقدية في (تاريخ القرآن) للمستشرق تيودور نولدكه، ط1، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع،2016، ص16.

3– محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، (د. ت)، (د. م) ص18.

4– سعدون محمود الساموك: الوجيز في علم الاستشراق، ط1، دار المناهج، عمان،2003، ص15.

5– حسن علي حسن مطر الهاشمي: المرجع السابق، ص17.

المستشرق بأنه عالم غربي اهتم بالدراسات الشرقية عقدية كانت أو تاريخية أو أدبية أو حضارية.[1]

وهو اشتغال غير المسلمين بعلوم المسلمين، بغض النظر عن وجهة المشتغل الجغرافية وانتماءاته الدينية والثقافية والفكرية.[2]

وهو دراسة أديان ولغات وآداب وعادات وتقاليد وحضارات شعوب الشرق منذ أقدم العصور وحتى العصر الحاضر.[3]

هو مصطلح عام يطلق عادة على اتجاه فكري يعنى بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة، ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة، وهو اهتمام علماء الغرب بعلوم المسلمين.[4]

وقد عرفه ادوارد سعيد بعدة تعريفات في كتاباته كما يتطرق في بعضها إلى تعريف المستشرق فيرى أنه من يقوم بدراسة الشرق او الكتابة عنه، أو بحثه ويسري ذلك سواء كان المرء مختصا بعلم الإنسان أو علم الاجتماع أو علم التاريخ أو فقه اللغة، وكل ما يقوم به المستشرق هو استشراق.

فالاستشراق في نظر ادوارد سعيد هو أسلوب غربي للهيمنة على الشرق وإعادة صياغته وتشكيله فكريا وسياسيا وممارسة السلطة عليه، وهو هنا يركز على هدف الغربيين ودوائرهم من الاهتمام بالدراسات الاستشراقية.[5]

1- عمر بن إبراهيم رضوان: المرجع السابق، ص23؛ وأيضا: فاروق عمر: الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى، دار الآلية للنشر، عمان، الأردن، ص 30.

2- علي بن إبراهيم الحمد النملة: الاستشراق والدراسات الإسلامية- مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم- مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية،1998، ص124.

3- محمود محمد حجاج رشيدي: مناهج المستشرقين الألماني ترجمات القرآن الكريم في ضوء نظريات الترجمة الحديثة دراسة لنماذج مختارة، (د. م)، (د. ت)، ص3.

4- عادل ماجد محمد: الفهم الاستشراقي لتفسير القرآن الكريم، رسالة درجة الماجستير، قسم الشريعة والعلوم الإسلامية كلية الفقه، جامعة الكوفة، بغداد،2007، ص07.

5- أمجد يونس الجنابي: المرجع السابق، ص ص20،27.

والمعنى العام لمفهوم الاستشراق يعني الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وتشريعاته وحضارته، وهذا المعنى هو الذي ينصرف إليه الذهن في عالمنا العربي الإسلامي عندما يطلق لفظ استشراق ومستشرق، وهو الشائع في كتابات المستشرقين المعنيين به.[1]

وهو المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق بإصدار تقارير حوله وبوصفه وتدريسه والاستقرار فيه وحكمه، وهو بإيجاز أسلوب غربي للسيطرة على الشرق وامتلاك السيادة عليه والتحكم فيه ومحاولة إعادة توجيهه.[2]

وهو أحد أهم منشئي الأفكار الغربية عن الإسلام والحضارة الإسلامية[3] .

أما الاستشراق في قواميس اللغة الإنجليزية فنقول يستشرق أي يختص (الأوربي والأمريكي) بلغة الشرق وعاداته فيصبح مستشرق- وهو علم مستقل-

الاستشراق له ذاتيته وكيانه ويهتم بدراسة كل ما يتعلق ببلدان قارتي آسيا وإفريقيا وما فيهما من شعوب مسلمة وغير مسلمة.

وقد كان للاستشراق دور كبير في تعريف الغرب بحضارات ولغات الشرق عامة والإسلام خاصة مما كان له الأثر البالغ في بناء نهضة الغرب العلمية والفكرية.[4]

المطلب الأول: دوافع الاستشراق.

أولا: الدافع السياسي والاستعماري:

1- عبد الرحمان عميرة: الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، (د. ط)، (د. م)، (د. ت)، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص90.

2- محمد فتح الله الزيادي: الاستشراق أهدافه ووسائله- دراسة تطبيقية- حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون ط1، دار قتيبة، (د. م)،1998، ص16.

3- رضا محمد الدقيقي: الوحي إلى محمد بين الإنكار والتفسير النفسي، ط1، دار الميمان للنشر والتوزيع قطر،2009، ص41.

4- يونس الجنابي: المرجع السابق، ص27؛ أيضا: عبد الحميد مدكور: نظرات في حركة الاستشراق، ط1، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر،1990، ص ص11-12.

رأى ساسة الغرب أن يكون الاستعمار له طابع آخر وهو أن يكون استعمارا فكريا لذا اقتضى الأمر أن تزود القنصليات والسفارات والمؤسسات الدولية التابعة لهم بمن لديهم الخبرة في الدراسات الاستشراقية ليبثوا ما ترى دولهم من اتجاهات سياسية وليقوموا بمهمات سياسية متعددة:

– التعرف على مواطن القوة في البلاد العربية فيضعفوها، وإلى مواطن الضعف فيضعفوها وإلى مواطن الضعف فيغتنموها ولإضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين وبث الوهن والارتباك في تفكيرهم.

– الارتباط العضوي الذي يجمع بين الاستعمار والاستشراق وكيف استطاع الاستعمار أن يسخر الاستشراق لأغراضه الرخيصة.[1]

إن سبب هذا الدافع هو السيطرة على بلدان العالم الإسلامي وعلى الشعوب الإسلامية طمعا باستغلال الأرض واستعباد الشعوب والسيطرة على كل شيء.[2]

لقد كان الاستعمار سندا قويا وحصنا منيعا وسلاحا حادا للاستشراق ينفذ به أهدافه فانضوى المستشرقون تحت لواء حكوماتهم الاستعمارية، فاعتمدت عليهم في بسط نفوذها على البلاد الإسلامية الشرقية، حيث أصبح المستشرقون أدوات تمهيد للاستعمار فعملوا على تحطيم وحدة المسلمين، وعلى إلغاء مفهوم الجهاد إلغاء كاملا.[3]

ثانيا: الدافع الديني:

باعتبار أن القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على خاتم رسله وهو مصدر التشريع عند المسلمين، وقد تعددت محاولات الجانب اللاهوتي النصراني على تحطيم الإسلام من داخله

1– عمر بن إبراهيم رضوان: المرجع السابق، ص ص33–34.

2– تركي بن خالد الظفيري: الاستشراق عند ادوارد سعيد رؤية إسلامية، ط2، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة المملكة العربية السعودية،2015، ص ص199–200.

3– محمد أمين حسن محمد بني عامر: المستشرقون والقرآن الكريم، ط2، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن،2004، ص ص،33،35.

عن طريق الكيد والتشويه، فاهتموا بدراسته وقراءته ورسمه لتبيان تناقضه وعدم ثبوت قراءاته ووجود الكثير من الأخطاء فيه، وعملوا على استهداف أصالته، كل هذا من أجل صرف المسلمين عن مصدر العز والقوة بينهم وبين غيرهم.

كما ادعوا أن اليهودية والنصرانية هي مصدر الإسلام الأول.

تخوفهم من قبول أوربا للإسلام بعد أن عجزت عن القضاء عليه من خلال الحروب الصليبية.[1]

إن الدافع الديني هو السبب الأول لنشأة الاستشراق في الغرب حيث بدأ بالرهبان واستمر كذلك، وهؤلاء كان همهم الطعن في الإسلام وتشويه محاسنه وتحريف حقائقه، ليثبتوا للجماهير الخاضعة لزعامتهم أن الإسلام لا يستحق الانتشار وأن المسلمين قوم همج لصوص وسفاكو دماء.

كذلك من أجل صرف أنظار الغربيين عن نقد ما عندهم من عقيدة وكتب مقدسة وهم يعلمون ما تركته الفتوحات الإسلامية الأولى ثم الحروب الصليبية ثم الفتوحات العثمانية في أوربا بعد ذلك في نفوس الغربيين من خوف من قوة الإسلام وكره أهله، فاستغلوا هذا الجو النفسي وازدادوا نشاطا.[2]

ثالثا: الدافع الاقتصادي والتجاري:

لقد ظهر الدافع الاقتصادي خلال فترة ما قبل الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين، فقد كان الغربيون مهتمين بتوسيع تجارتهم والحصول من بلاد الشرق على المواد الأولية لصناعاتهم التي كانت في طريقها للازدهار هذا ما أدى بهم إلى السفر نحو البلاد الإسلامية والتعرف عليها ودراسة جغرافيتها الطبيعية والزراعية والبشرية

1- مالك حسين شعبان حسن: القراءات والرسم العثماني للمستشرق الألماني نولدكه، عرض ونقد، ط1، الدار الأثرية للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2014، ص ص،85-86.

2- محمد عبد الله الشرقاوي: الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر دراسة تحليلية تقويمية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (د. ت. ن)، ص43.

حتى يحسنوا التعامل مع تلك البلاد، وتحقيق ما يصبون إليه من وراء ذلك من تحقيق فوائد كثيرة تعود على تجارتهم وصناعتهم بالخير العميم.[1]

- أدرك الغرب أن الوصول إلى مصادر القوة في الشرق يستوجب التسلح بالقوة الاقتصادية فمن أجل ذلك وجد المستشرقون الحاجة الماسة للسفر إلى البلاد الإسلامية والبحث فيها ودراستها، حيث كانت المؤسسات المالية والشركات وكذلك الملوك يزودون الباحثين بما يحتاجون إليه من مال كما عملت الحكومات على رعايتهم.[2]

- رغبة الغربيين في التعامل مع الشرق لترويج بضائعهم في أسواقه والاستيلاء على موارده الطبيعية الخام بأبخس الأثمان، لذا حرصوا على فتح أسواق تجارية لصناعاتهم في الشرق.

- حرصهم على قتل النشاط الصناعي والتجاري في الشرق حتى يبقى متخلفا شاعر بالنقص منهزما نفسيا أمام تقدمهم مما يسهل خضوعه وخنوعه وانقياده لهم.

إن الدافع الاقتصادي أدى بالمستشرقين إلى مساعدة العالم الغربي على رسم سياسة اقتصادية تستهدف استنزاف ثروات الشعوب الشرقية واستمرارية اعتمادها على ما تنتجه المصانع الغربية، وإغراق الأسواق الشرقية بالمنتجات الغربية المصنعة خصيصا لها وهذا ما أدى دائما للاعتماد على المستورد الغربي دون التفكير في استغلال الموارد والتصنيع المحلي، وهكذا تستمر السيطرة الاقتصادية الغربية على شعوب العالم الشرقي، ويستمر استنزاف خيراته وفق دراسات متجددة يقوم بها المستشرقون في مختلف دول العالم الغربي.[3]

1- تركي بن خالد الظفيري: المرجع السابق، ص199؛ وأيضا: عبد المنعم فؤاد: من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام- عرض ونقد- ط1، مكتبة العبيكة، الرياض، 2001، ص ص،31-32.

2- محمد أمين حسن محمد بني عامر: المرجع السابق، ص ص،27-28.

3- محمد فتح الله الزيادي: المرجع السابق، ص45.

رابعا: الدافع العلمي:

ظهر الدافع العلمي لدى عدد من المستشرقين الألمان بدافع حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافتها ولغاتها، والأمة الإسلامية أمة لها حضارتها وثقافتها التي جذبت العديد من أبناء الغرب لدراستها.[1]

وقد كان نتاج هذه الفئة من المستشرقين قليل الأخطاء خاليا من الدس والافتراء والخبث وهي أقرب إلى المنهج العلمي السليم من أبحاث الجمهرة الغالبة من المستشرقين وقد هدى الله قلوب عدد من هم إلى الإسلام فآمنوا بالله تعالى، واعتنقوا الإسلام ولكن هم فئة قليلة بالنسبة لعدد المشتغلين بالاستشراق.[2]

ولكن هؤلاء مع إخلاصهم في البحث والدراسة لا يسلمون من الأخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق، إما بجهلهم بأساليب اللغة العربية وإما لجهلهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقتها فيتصورونها كما يتصورون مجتمعاتها ناسين الفروق الفردية الطبيعية والنفسية والزمنية التي تفرق بين الأجواء التاريخية التي يدرسونها وبين الأجواء الحاضرة التي يعيشونها.[3]

لقد كان للاستشراق دورا بارزا في معرفة الغرب للشرق عامة والشرق الإسلامي خاصة من جوانب كثيرة، مما مهد السيطرة والسيادة عليه عن طريق إضعاف مثل الإسلام وقيمه العليا من جانب وإظهار مدى تفوق الغرب وتقدمه من جانب آخر.[4]

1- حسن ضياء الدين عتر: وحي الله، حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة نقض مزاعم المستشرقين، ط1، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا،1999، ص27.

2- مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الوراق للنشر والتوزيع، (د. م. ن)، (د. ت. ن) ص19.

3- تركي بن خالد الظفيري: المرجع السابق، ص202.

4- محمود ماضي: الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، ط1، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية 1996، ص27.

المطلب الثاني: أهداف الاستشراق.

إن أهداف المستشرقين ليست واحدة، بل هي متعددة ومختلفة، وذلك راجع إلى أن حركة الاستشراق وإن كانت محاضنه الأولى تكاد تكون دينية، إلا أنها خضعت لظروف وملابسات أخرى ومتعددة فكانت أهدافها دينية تبشيرية مرّة وعلمية مصلحية، وخدمة استعمارية مرة أخرى.

أولا: الهدف السياسي والاستعماري:

ظهرت الأهداف السياسية واضحة واتسع مداها باتساع رقعة الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين، الذي كان له دورا كبيرا في تحديد طبيعة النظرة الأوربية للشرق، حيث أن المستشرقين جميعا قديمهم وحديثهم قد خدموا بشكل أو بآخر أغراض الاستعمار بإرسال بعثاتها لدراسة الأوضاع في المشرق والمغرب العربي.

وبذلك اكتشفت أوربا الفكر الإسلامي من جديد عن طريق الاستعمار لأن الدراسات الأولى كانت قاصرة، حيث كانت الغاية من الدراسة ليس من أجل تعديل الثقافة بل التعديل السياسي فالاستشراق هو الذي مهد وخدم الاستعمار وذلك بإحياء قاعدة فرق تسد بإثارة النزاعات العصبية.

وهكذا نشأت رابطة وثيقة بين الاستشراق والاستعمار وانساق في هذا التيار عدد من المستشرقين ارتضوا لأنفسهم أن يكون عملهم وسيلة لإذلال المسلمين وإضعاف شأن الإسلام وقيمه.[1]

- إضعاف روح الإخاء بين المسلمين والعمل على تفرقتهم من خلال دراسة العادات السائدة لتمزيق وحدة المجتمعات المسلمة.[2]

1- محمود حمدي زقزوق: المرجع السابق، ص46-47.

2- جمال الدين فاتح الكيلاني: فلسفة الاستشراق في ضوء فكر القرن الواحد والعشرين، مراجعة: كمال مظهر أحمد، مكتبة المصطفى للنشر، القاهرة،2011، ص15.

ثانيا: الهدف الديني:

لقد كان الهدف من الاستشراق هو التبشير وإقناع المسلمين بلغتهم ببطلان دينهم الإسلام واجتذابهم إلى الدين المسيحي.

– الفشل المريع في الحروب الصليبية أدى بهم إلى البحث عن خطط بديلة تحقق أهدافهم دون مواجهة عسكرية بحيث تؤدي إلى تشويه الإسلام في أعين الغربيين وصرفهم عنه كما تعمل على تحقيق نصر على هذا الإسلام.[1]

– زعزعة إيمان المسلمين بقرآنهم ونبيهم.

– حجب محاسن الإسلام عن العقل المسيحي حتى لا يقتنع به ثم يعتقده.

– زرع تخاذل روحي وشعور بالنقص في نفوس المسلمين خاصة والشرقيين عامة.

– تشكيك المسلمين في الشريعة الإسلامية وعجزها عن مسايرة التطور، فالدراسات الاستشراقية الحديثة تحاول التركيز على أهمية القوانين الوضعية وتطبيقها على المسلمين بدلا من شريعة القرآن.[2]

– التقليل من قيمة الفقه الإسلامي واعتباره مستمدا من الفقه الروماني.

– النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور وتكريس دراسة اللهجات لتحل محل العربية الفصحى.

– حماية أوربا من قبول الإسلام بعد أن عجزت عن القضاء عليه من خلال الحروب الصليبية.[3]

1– محمد عبد الله الشرقاوي: المرجع السابق، ص ص،36–37.

2– محمود ماضي: المرجع السابق، ص21.

3– جمال فالح الكيلاني: المرجع السابق، ص14؛ وأيضا: علي بن إبراهيم الحمد النملة: المرجع السابق، ص186.

– الدفاع عن الكنيسة وسلطانها لمواجهة الضغوط الشديدة من المتمردين عليها الذين وجدوا في الإسلام فرصة لتفكيرهم، وأظهروا إعجابهم بالإسلام مما أفزع الكنيسة ودفعها لمحاربة الإسلام.

– محاولة تنصير المسلمين حيث جهزوا جيوشا من المتنصرين لهذا الغرض ووضعوا بين أيديهم الإمكانيات الكبيرة لإعطاء الثقة لمن فقدها من أبناء جنسهم ولهز ثقة المسلمين أنفسهم في دينهم.[1]

– توجيه الكنيسة رجالها نحو الاستشراق فدفعتهم عصبيتهم الكنسية إلى تشويه حقائق الإسلام، فدعموا بذلك سلطانهم الديني على شعوبهم وأوهموهم أن الإسلام دين لصوصية وسفك دماء، وقد أعطوا هذه السورة للإسلام لمنع الشعوب من الدخول في الإسلام وصدهم عنه.[2]

ثالثا: الأهداف الاقتصادية:

– اهتمام الغربيون بتوسيع تجارتهم والحصول من بلاد الشرق على المواد الخام والأولية لصناعاتهم والتعرف عليها ودراسة جغرافيتها الطبيعية والزراعية والبشرية وتحقيق ما يصبون إليه من وراء ذلك[3].

– إن هدف الاستشراق هو الحفاظ على السيطرة الثقافية عن طريق القبول الشرقي بقدر ما يمكن عن طريق الضغط الاقتصادي، إذ يظهر ذلك في وجود عدة منظمات لدراسة

1– عمر بن إبراهيم رضوان: المرجع السابق، ص ص،30–31.

2– أمجد يونس الجنابي: المرجع السابق، ص31، وأيضا: مجموعة من الأكاديميين: موسوعة الاستشراق معاودة نقد التمركز الغربي، وكشف التحولات في الخطاب مانع الكولينيالي ط1، تح، عامر عبد زيد الوائلي وطالب محيبس الوائلي مر: علي عبود المحمداوي ووسام العبيدي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر،2015، ص ص 529،525.

3– محمود حمدي زقزوق: المرجع السابق، ص47.

الشرق الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية وليس هناك مؤسسة واحدة في الشرق لدراسة الولايات المتحدة الأمريكية.

- حاجة أوربا للمواد الأولية الخام لتغذية مصانعها، وأسواقها التجارية لتصريف بضائعهم وجعل الشرق أسواقا مفتوحة لمنتجاتهم.

إن الهدف الاقتصادي كان هو الأساس في الاستشراق حيث أنه لم يتوقف عند بدايات الاستشراق بل مازال أحد أهم الأهداف لاستمرار الدراسات الاستشراقية، فمصانعهم ما تزال تنتج أكثر من حاجة أسواقهم المحلية، كما أنهم مازالوا بحاجة إلى المواد الخام المتوفرة في العالم الإسلامي[1].

رابعا: الأهداف العلمية:

لقد كان هدف الاستشراق العلمي هو نشر الثقافة الغربية انطلاقا من النظرة الاستعلائية التي ينظر بها إلى الشعوب الأخرى، ومن أبرز المجالات الثقافية نشر اللغات الأوربية ومحاربة اللغة العربية، وصبغ البلاد العربية والإسلامية بالطابع الثقافي الغربي، فأسسوا المعاهد العلمية التنصيرية في أنحاء العالم الإسلامي، وسعى إلى نشر ثقافته وفكره وحرص الغرب على الغزو الثقافي من خلال التغريب الفكري بعدة طرق نذكر منها:

1- التعليم: من حيث المنهج ومن حيث المادة العلمية.

2- الإعلام: باستغلال كل وسائل الإعلام المتاحة وخاصة أفلام السينما والتلفاز (تأثير غير مباشر).

3- منع الكنيسة تداول الكتب التي تظهر تعاطفا مع الإسلام ووضعتها في قائمة المحرمات وأبطشت مؤلفيها بعد أن درسوا كل كتابات العلماء المسلمين وترجموا عنها وأخذوا منها والتي بسببها نهضت أوربا في جميع المجالات العلمية.[2]

1- أيوب إبراهيم: "الرد على شبهات المستشرقين حول مصدرية القرآن الكريم"" **مجلة ديالى**، العدد الثالث والخمسون، كلية العلوم الإسلامية، سامراء، (د. م)،2011، ص ص،12،10.

2- محمود حمدي زقزوق: المرجع السابق، ص77.

الفصل الثاني: بداية الاستشراق الألماني وجهود المستشرقين الألمان في الدراسات القرآنية.

المبحث الأول: بداياته في ألمانيا ومميزاته.

المطلب الأول: بدايته.

المطلب الثاني: مميزاته.

المبحث الثاني: جهود المستشرقين الألمان في الدراسات القرآنية.

المطلب الأول: ترجمة القرآن الكريم وطباعته ودراسته.

المطلب الثاني: تحقيق الكتب ونشرها.

المطلب الثالث: عمل المعاجم والفهارس المختلفة للقرآن الكريم.

المطلب الرابع: جمع التراث المخطوط.

المبحث الثالث: منهج الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية.

المبحث الأول: بداية الاستشراق في ألمانيا ومميزاته.

المطلب الأول: بداياته.

برز الاستشراق بشكل عام في القرن العاشر الميلادي، الرابع الهجري، كأول تاريخ لبداياته، وقد كان في بدايته أداة من أدوات التبشير المسيحي فقد سعى الرهبان والقساوسة لتعلم اللغة العربية والتضلع بالدراسات الإسلامية وذلك من أجل فهم الدين الإسلامي حتى يسهل عليهم نقضه من أساسه ومن ثم رد أتباعه عنه.

– ويرى البعض أن اتصال ألمانيا بالشرق يرجع إلى الحملة الصليبية الثانية (1147–1149) حيث عاد حجاجهم من الأراضي المقدسة و تناقلوا وصفها بينهم ونقلوا عنها شيئا من حضارتها، وقام الرهبان في الأندلس ومنهم الألمان بالترجمة إلى العربية وكانت معظم الترجمات إلى اللاتينية لأنها لغة العلم بالنسبة لأوروبا آنذاك[1]، حيث أنجزت أول ترجمة للقرآن الكريم بين عامي (1141–1143) إلى اللغة اللاتينية، نجد الألماني "هرمان الدلماشي"* قد أسهم فيها، إلا أن هذه الترجمة لم تبصر النور إلا بعد أربعة قرون من إنجازها.

كما قام "أوتو الكبير"** إمبراطور ألمانيا و"عبد الرحمان الناصر***"بالأندلس بتبادل السفراء فيما بينهما، وقد كان الهدف من هذا التقارب هو رغبة الإمبراطور الألماني في تعلم

1- أمجد يونس الجنابي: المرجع السابق، ص30.

* – هرمان الدلماشي: توفي سنة 1172 عين رئيسا لشمامسة، ثم راعيا لكنيسة (شيني)، من آثاره: تصنيف كتاب البلاغة والشعر لأرسطو مستعينا بشرح الفارابي على البلاغة، وبتلخيص ابن رشد للشعر (ينظر نجيب العقيقي: المستشرقون، ج1 ص124).

**– أوتو الأول :(912–973) ملك ألمانيا (936–973) ترأس الإمبراطورية الرومانية المقدسة، تميز بانتصاراته المتكررة، نشب صراع بينه وبين البابا يوحنا الثاني عشر، تميزت ألمانيا في عهده بالتطور والانبعاث الثقافي ويعرف بالكبير (ينظر حسن علي حسن مطر الهاشمي، قراءة نقدية في (تاريخ القرآن) للمستشرق تيودور نولدكه، ط1، ص 69).

*** – عبد الرحمان الناصر:(891–961) أمير قرطبة وأول خليفة أموي في الأندلس (929–961) هو من بنى قصر الزهراء في قرطبة وجعل من عاصمته أهم مراكز الثقافة في أوربا كلها وعرفت تطورا في كل المجالات خاصة

اللغة العربية لتساعده على ترجمة التوراة باعتبار أن اللغة العربية والعبرية يشتركان في أصلهما السامي[1].

إن الاستشراق في ألمانيا بدأ مبكرا نسبيا، فأوّل ألماني تعلّم العربية وعني بدراستها واهتم بدراسة الفكر الإنساني من موارده هو "ألبرت الكبير"(1193-1280)، هو أول مستشرق ألماني عني بثقافة عصره، واستقى علمه من مناهل فلاسفة الإسلام الكبار كالكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم.

ويأتي بعد ألبرت المستشرق الألماني "رايسكه"* الذي أوقف حياته على دراسة العربية وآدابها، وكان كلما تعمق في دراسة اللغة العربية زاد شغفه بها وإقباله عليها [2].

كما يرجع بعض الباحثين بداية اتصال ألمانيا بالشرق إلى أيام هارون الرشيد رحمه الله حيث يذكر ميشال حجا بأن صلة ألمانيا بالعالم العربي ترجع إلى القرن الثاني عشر أي إلى زمن الحروب الصليبية ويقال إن علاقة نشأت قبل ذلك بين الإمبراطور "تشارلمان" و"هارون الرشيد"** وأنهما تبادلا الهدايا والسفراء.

=الثقافي ففي عهده اشتملت قرطبة على مئة وثلاثة عشر ألف دار وواحد وعشرين ربضا (أي ضاحية) وسبعين مكتبة عامة، ومساجد وقصور لا تكاد تحصى. (ينظر منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، ط1، ص281).

1- حسن علي حسن مطر الهاشمي: المرجع السابق، ص ص68-69.

* - رايسكه (1716-1774): أول مستشرق ألماني جدير بالذكر في عصر مشغول عن العربية بالتوراة، ولد في تسوبج وتعلم اللاتينية واليونانية بدار الأيتام في هاله والعربية دون معلم، كان ينفق ما يحصله على اقتناء الكتب، من آثاره المقامة السادسة والعشرون من الحريري متنا وترجمة ألمانية، ومعلقة طرفة بن العبد بشرح ابن النحاس ومدخل عام إلى تاريخ الإسلام استنادا إلى حاجي خليفة في ثلاث مجلدات: الأول: الأسر، الثاني: بلاد الإسلام، الثالث: المصادر والمخرج (ينظر: نجيب العقيقي: المستشرقون، ج2، ص 354)

2- سحر جاسم عبد المنعم الطريحي: الدراسات القرآنية في الاستشراق الألماني جزء من متطلبات درجة الدكتوراه، قسم الشريعة/علوم القرآن والحديث الشريف، كلية الفقه، جامعة الكوفة، العراق،2012، ص 20.

** - هارون الرشيد :(763-809) خامس الخلفاء العباسيين وأبعدهم شهرة ابن الخليفة العباسي الثالث المهدي ووالد الخلفاء الأمين والمأمون والمعتصم، يعتبر عصره أزهى عصور التاريخ الإسلامي على الإطلاق تبادل السفراء والهدايا مع إمبراطور الغرب "شارلمان" لعدة مرات، حكم إمبراطورية واسعة امتدت من سواحل البحر الأبيض المتوسط الغربية إلى الهند، باستثناء بيزنطة التي كانت تدفع إليه الجزية. (ينظر: منير البعلبكي معجم أعلام المورد ط1، ص 465).

أما أول من عني من الألمان بتدريس اللغة العربية فهو المستشرق "ياكوب كريستمان" (1544-1613) وهو الذي وضع فهرسة موجزة لبعض المخطوطات العربية، كما وضع كراسا لتعليم كتابة الحروف العربية، كما ترجم بعضا من أجزاء الإنجيل إلى العربية للتمرن على القراءة، وقد أعد بنفسه الحروف العربية في قوالب خشبية للمطبعة التي كان (جوتنبرغ) قد اكتشفها حديثا، وفي عام (1585)عين "كريستمان" أستاذا في جامعة هايدلبرج، واقترح إنشاء كرسي للدراسات العربية فيها من أجل نقل الفلسفة و الطب من مصادرها العربية ولكن للأسف مات دون تحقيق غايته[1].

كما ألف "ويليام بوستل"*(1510-1581) كتابا لتعليم الحروف العربية، وأعد مطبعة لها بحروف من الخشب، ثم سعى إلى إنشاء كرسي العربية في جامعة (هايدلبرج).

وفي مطلع القرن الثامن عشر تعلم الألمان اللغات الشرقية في هولندا، ولما رجعوا إلى ألمانيا وعلموها في جامعاتها أخرجوها من نطاق التوراة التي ضرب حولها ردحا من الزمن إلى ميدان الثقافة العامة، ومن مشهوريهم "رايسكه" (1718-1797) في جامعة (ليبزيج) و "جوستاف تيحسن" (1734-1815) في جامعة (روستوك).

وقد ضمت كل جامعة ألمانية في القرن التاسع عشر أستاذا للغات الشرقية حيث بلغ الاهتمام بكراسي الاستشراق في كل الجامعات الألمانية وفتحت لهم الوظائف وهيأت لهم المكتبات ومولت جمعية البحث الألمانية الكثير من المشروعات البحثية المختلفة، وشراء المؤلفات التي تصدر في الخارج متصلة بالاستشراق[2].

1- حسن علي حسن مطر الهاشمي: المرجع السابق، ص 70.

* - ويليام بوستل: كان من أسرة فقيرة، تعلم اليونانية والعبرية في باريس، كما درس في اللغات الأوربية الحديثة: الإيطالية والإسبانية والبرتغالية، سافر إلى الشرق بدء بمصر ومنها إلى إسطنبول لاقتناء المخطوطات فتعلم اللغة التركية كما تعلم اللغة العربية على يد معلم تركي، كذلك اللغة الحبشية على يد قساوسة تابعين للكنيسة الحبشية، عمل محاضرا وترجمانا في باريس ثم عين أستاذا في عام 1539، من آثاره : أصدر نحوا عربيا وكتل كتبا في مجال الفلك والطب العملي وهاجم المتطببين الجدد وفي عام 1540أصدر آخر إنتاج له في الدراسات الشرقية بعنوان "جمهورية الترك" وفيه يرسم صورة مثالية للمجتمع العثماني.(ينظر: عبد الرحمان بدوي: المستشرقون، ط2، ص ص135-136.

2 - مالك حسين شعبان حسن: القراءات والرسم العثماني ...، المرجع السابق، ص ص51-53.

- يتبين من ذلك أن اتصال ألمانيا بالشرق قديم جدا ويرجع إلى القرن الثاني عشر، وأن الألمان عنوا بتدريس اللغة العربية ووضع الكتب لتعليم الحروف العربية وإعداد مطبعة لها، وإنشاء كرسي للعربية في بعض جامعاتها[1] .

لقد بدأت الدراسات الاستشراقية في ألمانيا بداية متواضعة ثم أخذت تتطور حتى أصبحت فرعا مستقلا عن العلوم النظرية متأصلا في أفق الثقافة الألمانية من باحث أو معهد للدراسات العربية والشرقية[2].

المطلب الثاني: مميزاته

لقد تميز الاستشراق الألماني من خلال اتصاله بالشرق بما يلي:

- كان الاستشراق في مراحله الأولى قائم لغاية دينية لا سيما في المرحلة التي سبقت الحروب الصليبية.

- يرى بعض الباحثين أن الدراسات الاستشراقية عند الألمان لم تتوسع إلا في أوائل القرن الثامن عشر، حيث كانوا متأخرين بخطوة عن الإنجليز والفرنسيين وغيرهم في إرهاصات الاستشراق الأولى فالألمان بدأوا تلك الدراسات مع نهاية الحملة الصليبية الثانية[3].

- كسب الاستشراق الألماني الصفة العلمية، وبدأ يتحلى بروح الموضوعية وذلك عندما تحول الاستشراق إلى علم قائم على النقد التاريخي[4] .

- المستشرقون الألمان هم الأكثر عددا من بين المستشرقين.

- لقد قام الاستشراق الألماني على استشراق منظم انبثق عنه مؤسسات في غاية الأهمية منها: المكتبات الشرقية، المتاحف الشرقية، المطابع الشرقية، الجمعيات الشرقية، المجلات الشرقية، كل هذه المؤسسات الاستشراقية تأسست على أيدي علماء ومستشرقين

1- مالك حسين شعبان حسن: القراءات والرسم العثماني للمستشرق ...، المرجع السابق، ص 53.

2- سحر جاسم عبد المنعم الطريحي: المرجع السابق، ص 20.

3- أمجد يونس الجنابي: المرجع السابق، ص 31.

4- حسن علي حسن مطر الهاشمي: المرجع السابق، ص72.

ألمان ساهموا في نشر التراث العلمي والأدبي والفلسفي والديني العربي والإسلامي وهو تعريف العالم به[1].

– لم تكن دراسات المستشرقين الألمان عن العرب والإسلام والحضارة الإسلامية العربية متصفة بروح عدائية [2].

– تميز الاستشراق الألماني بوجود التخصصات البينية للمساهمة الشاملة في دراسة الشرق حيث تتعاون تخصصات غير استشراقية في إصدار أعمال شاملة عن الشرق.

– وجود معاهد بحث خاصة بالأبحاث المرتبطة بالشرق، وغير تابعة للجامعات مثل معهد (ماكس بلانك).

– تعدد مجالات الاستشراق سواء كان ذلك في موضوعات الاستشراق التقليدي أو في الموضوعات المعاصرة [3].

– حضور الكثير من أعلام الاستشراق الألماني في جامعة القاهرة ومنهم على وجه الخصوص (برجشتر– إينو ليكمان–جوزيف شاخت) [4].

– تميز الاستشراق الألماني بجمع المخطوطات ونشرها وفهرستها، مع إعطاء أهمية خاصة للجانب الصوفي والأدبي.

– الاهتمام بوضع معاجم باللغة العربية، ودراسته لجوانب الفكر العربي الإسلامي في القديم خاصة.

1– محمد يحيى خراط: "الاستشراق الألماني" ، **مجلة المعرفة**، العدد 558، مؤسسة الدراسات والبحوث، آذار،2010 ص67.

2– صلاح الدين المنجد: المستشرقون الألمان – تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية–، ط1، ج1، دار الكتاب الجديد بيروت، لبنان،1978 ، ص65

3– أحمد محمود هويدي: "الدراسات القرآنية في ألمانيا"، دوافعها وآثارها، **مجلة عالم الفكر**، العدد الثاني إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر – ديسمبر،2002، ص 19.

4– حسن علي حسن مطر الهاشمي: المرجع السابق، ص74.

– إن أكثر ما ميز الاستشراق الألماني انشغاله بالنص القرآني على غرار جهود المستشرقين الآخرين.

– الحياد والبعد النسبي عن الغايات السياسية أو الاستعمارية أو الدينية وعدم انطلاقه من خلفيات أيديولوجية واستعمارية، حيث أن ألمانيا لم تكن لها مستعمرات في البلدان العربية والإسلامية.

– لم يعن الاستشراق الألماني بالجانب التبشيري ونشر المسيحية لذلك يصعب وصف الجهود الألمانية بالحياد المطلق والموضوعية النزيهة.

– الاهتمام بالقديم والتركيز على دراسة التراث الإسلامي العربي وتاريخ الحضارة الإسلامية.

– اهتمام الاستشراق الألماني البالغ بالإسلام جعله مصدرا معتمدا في الدراسات القرآنية لدى المستشرقين الأوربيين عامة[1].

– وصول بعض المستشرقين الألمان إلى مناصب وعضوية في المجامع اللغوية العربية نذكر منهم المستشرق "هرتويج هيرشفيلد" (1854–1934) الذي اختير عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق.

– ازدياد الرابط التجاري بين ألمانيا والبلاد العربية نتيجة ظهور النفط في البلاد العربية أدى إلى تغير نظرة الاستشراق واتجاهه نحو دراسة اللهجات العربية النحلية والتركيز على دراستها كوسيلة لتوثيق العلاقة والصلة مع هذه البلاد.

– إعجاب بعض المستشرقين الألمان بالدين الإسلامي والتعرف عليه وعلى تعاليمه أدى بهم إلى دراسة الدين دراسة موضوعية [1] .

1– حسن علي حسن مطر الهاشمي: المرجع السابق، ص ص،73،77،78؛ وأيضا: الطيب حديدي: "المستشرقون ومدى اِقترابهم من حقيقة الإسلام" – المستشرق الألماني شيخ المستشرقين "تيودور نولدكه" وكتابه "تاريخ القرآن "نموذجا–، **مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية**، العدد السادس، جويلية، 2013، ص ص308 –309.

المبحث الثاني: جهود المستشرقين الألمان في الدراسات القرآنية.

أولى المستشرقون الألمان عناية كبيرة بالقرآن الكريم وحققت جهودهم تأثيرا واسعا في جل البحوث في الدراسات الاستشراقية وأصبحت مرجعا وعمدة في كل ما يتعلق بشؤون القرآن توثيقا وتأريخا ومعرفة بعلومه، فالمستشرقون الألمان لهم جهدهم المميز في دراسة القراءات القرآنية.

المطلب الأول: ترجمة القرآن الكريم وطباعته ودراسته:

إن أقدم ترجمة ألمانية لمعاني القرآن الكريم من النص العربي هي ترجمة "ديفيد فريدريش ميجرلن" الأستاذ في جامعة فرانكفورت، وقد ظهرت سنة (1772) تحت عنوان (الكتاب المقدس التركي) أو(القرآن) وهي الترجمة الألمانية الأولى عن الأصل العربي نفسه.

وفي السنة الموالية أي (1773) ظهرت ترجمة أخرى عن الأصل العربي قام بها "فريديريش بويزن" تحت عنوان (القرآن أو التشريع عند المسلمين لمحمد بن عبد الله والتي قام بتحقيقها وإعادة طبعها من طرف المستشرق "ي فال"(1828) و"أوهلمان"[2].

ويزيد عدد ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية عن أربع عشرة ترجمة استشراقية، أهمها ترجمة "ماكس هينج" وكذلك تحظى ترجمة "رودي بارت*"الكاملة للقرآن والتي ظهرت عامي (1963-1966) بأهمية بالغة بين المستشرقين الألمان [3].

1- مالك حسين شعبان حسن: القراءات القرآنية في كتاب "تاريخ القرآن "للمستشرق الألماني (نولدكه) عرض ونقد، أطروحة لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه فلسفة في التفسير وعلوم القرآن، قسم أصول الدين، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك ،2012، ص ص 39-41.

2- حسن علي حسن مطر الهاشمي: المرجع السابق، ص96.

* - رودي بارت:(1901-1983) مستشرق ألماني تقام بترجمة القرآن إلى الألمانية، من أسرة يكثر فيها القساوسة والمسيحيون، تلقى تعليمه على يد صهر تيودور نولدكه المستشرق إينو ليتمان، شغل كرسي علوم الإسلام والساميات في جامعة بون خلفا ل (بأول كالة) سنة 1941 عمل كذلك في قوات (رومل) في ليبيا وأسر سنة 1941، ومن أهم آثاره رسالة صغيرة بعنوان (محمد والقرآن) وقد تميز بقوة التعاطف مع الإسلام (ينظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ص 62).

3- مالك حسين شعبان حسن: القراءات القرآنية في كتاب تاريخ القرآن...، المرجع السابق، ص 91.

وهناك من يرجح بأن مجموع ترجمات معاني القرآن إلى ما يزيد على الأربعين ترجمة وهذا ما ذكره الكاتب حسن مطر الهاشمي في كتابه: قراءة نقدية في تاريخ القرآن للمستشرق تيودور نولدكه.

لم يقتصر عمل المستشرقين الألمان على ترجمة معاني القرآن الكريم فقط بل قاموا أيضا بنشر القرآن الكريم باللغة العربية وطباعته، فقد شهد القرن السابع عشر بطباعة القرآن الكريم مرتين، طبعت الأولى عام (1694) بعناية الراهب "بستور أبراهام هنكلمان" (1654-1695) والثانية عام 1698 عني بها الراهب "لود فيكو مارتشي".

وقد حرم البابا "ألكسندر السادس" (1655-1667) نشر القرآن الكريم أو ترجمته ويرجع ذلك إلى تخوف الكنيسة من زعزعة العقيدة المسيحية، ثم توالت بعد ذلك طبعات القرآن الكريم وترجمة معانيه في الغرب والشرق وأهم هذه الطبعات هي طبعة المستشرق الألماني اليهودي "جوستاف فلوجل" (1802-1870) وظلت هذه الطبعة معتمدة عند المستشرقين حتى ظهور طبعة القاهرة عام 1924[1].

حيث يقول عبد الرحمان بدوي عن طبعة فلوجل بأنها صارت هي الطبعة المعتمدة عند المستشرقين من ذلك الوقت إلى اليوم على الأقل في ترتيب آيات القرآن [2].

لم يقتصر اهتمام المستشرقين الألمان على ترجمة القرآن وطباعته بل أولوا أهمية بالغة لدراسة القرآن وتاريخه والذي يشتمل في الغالب على الحديث عن نزول القرآن وأدواره وبنيته وتركيبه وقراءاته ولهجاته وتدوينه ومن أبرز هذه الدراسات وأهمها:

- دراسة أشنور: (1822) تكلم عن القرآن ضمن كتابه "المكتبة العربية" [3].
- دراسة جوستاف فايل: (1889) "مدخل تاريخي نقدي إلى القرآن ".

1- مالك حسين شعبان حسن: القراءات القرآنية في كتاب ...، المرجع السابق، ص 92.

2 - ناصر بن محمد بن عثمان المنيع: "آثار مدرسة الاستشراق الألمانية في الدراسات القرآنية" - عرض وتحليل- **حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية**، العدد السادس، السنة الرابعة،2009، ص 400.

3- ناصر بن محمد بن عثمان المنيع: المرجع السابق، ص 403.

درس فيه جمع القرآن الكريم والتسلسل التاريخي لسوره وآياته وهو أول من قسم السور المكية في القرآن الكريم إلى ثلاث مراحل بالإضافة إلى مرحلة مدنية، فنسب السور التي تثير بواعث الخوف إلى الفترة المكية الأولى والسور المتأخرة والتي تقترب من السور المدنية نسبها إلى الفترة المكية الثالثة، أي بعد فتح مكة، ونسب إلى الفترة المكية الثانية مجموعة السور التي تشمل عملية التدرج بين المجموعتين.

– دراسة تيودور نولدكه: في كتابه "نشوء وتركيب السور القرآنية " (1856) والذي تأثر برؤية جوستاف فايل *.

– دراسة هير شفليد هرتويج: في كتابه " بحوث جديدة في ترتيب القرآن وتفسيره في لندن عام (1902)[2].

المطلب الثاني: تحقيق الكتب ونشرها: إن ألمانيا كانت السباقة في هذا المجال سبقا مجليا، فنشرت من التراث القرآني على يد علمائها ما نحن بحاجة ماسة إليه، وقد كان القرن التاسع عشر كفيلا بتأصيل هذا الجهد الاستشراقي وإعطاء نتائج جبارة ومن أمثلة الجهود الألمانية التي بذلت لتحقيق التراث الإسلامي ما قام به "برجشتراسر" وتلميذه "براتزل" من تحقيقه جملة من كتب القراءات ونحوها وهي:

أ– معاني القرآن "للفراء" النحوي.

ب– المشتبه في القراءة "للكسائي ".

ج– تعليل القراءات السبعة "للشيرازي".

د– كتاب التيسير في القراءات السبع "لأبي عمر وعثمان بن سعيد الداني".

1– *جوستاف فايل (1808–1889): مستشرق ألماني يهودي تعلم العبرية والفرنسية على يد معلم خصوصي في منزله أقام وهو في الثانية عشرة من عمره عند جده الذي كان آنذاك الحاخام الأكبر للمجتمع الإسرائيلي في الإلزاس، فأدخله المدرسة التلمودية، ليعود بعدها بخمس سنوات إلى ألمانيا ليتم دراسته اليهودية، أقام في مصر أربع سنوات، من آثاره (لتوراة في القرآن) ، (النبي محمد حياته ومذهبه) (ينظر: عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين، ص ص، 390–391.

2– مالك حسين شعبان حسن: القراءات القرآنية في كتاب تاريخ القرآن...، المرجع السابق، ص 93.

هـ- الإيضاح في الوقف والابتداء "لابن الأنباري".

و- المحتسب "لابن حني" وقد طبع بحروف لاتينية، منشورات المجمع العلمي البافاري ميونخ 1933.

ك- مختصر في شواذ القرآن "لابن خالويه"، المكتبة الإسلامية، مجلد7، 1934.

ل- كتاب المقنع في نقط المصاحف "للداني ".

م- كتاب "غاية النهاية في طبقات القراء "لابن الجزري.

وبعد وفاة "برجشتريسر" قام تلميذه "بريتسل" باستكمال جهد أستاذه فبادر على الفور إلى تصوير تلك المصاحف والمصادر تصويرا شمسيا في عدة نسخ لتيسير الاطلاع عليها في ميونخ، والحصول على صور منها، ثم تدوين كل آية من القرآن الكريم في لوح خاص، يضم مختلف الرسم في معظم المصاحف، مع بيان قراءاتها ومتعدد تفاسيرها.

وقد اهتم بدراسة القرآن ونشر ما يتعلق بآثاره وقد ترك هو الآخر آثارا نذكر منها:

- كتاب "فصائل القرآن وآدابه" لأبي عبيد القاسم بن سلام.

ترك بحوثا تتعلق بمخطوطات نادرة في علوم القرآن، وتحقيقات حول أهمية هذه الكتب ووصفا لمحتوياتها، وتعليقات على مناهجها.

- ترك في مجلة إسلاميكا مجموعة كتب منها:

- كتاب" معاني القرآن "لابن منظور.

- كتاب" تعليل القراءات السبع" للشيرازي.

- كتاب" المشتبه في القرآن " للكسائي.

كذلك المستشرق الألماني" فرايتاج" (1788-1861) حقق ونشر بمجهوده ما يلي:

- كتاب أسرار التأويل وأنوار التنزيل للبيضاوي، ليبزيج 1845[1].

1- محمد حسين علي الصغير: المستشرقون والدراسات القرآنية، ط1، دار المؤرخ العربي، بيروت، 1999، ص ص، 73-75.

وكذلك قام المستشرق النمساوي" ألويس شبرنجر" في رحاب الجامعات الألمانية عام (1893) بتحقيق الكتابين التاليين:

1- الإتقان في علوم القرآن "للسيوطي"

2- الكشاف "للزمخشري".[1]

المطلب الثالث: عمل المعاجم والفهارس المختلفة للقرآن الكريم.

نتيجة الاهتمام المتزايد بالقرآن الكريم ونشره في لغته الأم، أسهم المستشرقون الألمان في عمل المعاجم والفهارس المختلفة للقرآن الكريم، لتسهيل العودة إلى المفردات والألفاظ، أو العودة إلى الآيات المتعلقة بموضوع واحد ومن ذلك:

أولا: أول عمل معجمي لألفاظ القرآن الكريم ل "فلوجل" وسماه "نجوم الفرقان في أطراف القرآن "، وكانت أول فهرسة بإطارها العلمي المنظم، وقد طبع لأول مرة عام (1842) في ليبزيج وقد كان هذا الكتاب نواة صالحة بل أساسا محكما اعتمد عليه الكثير من الباحثين حتى أنه لا يوجد مثله في فهرسة مواد القرآن وألفاظه.

ثانيا: عمل "ادوارد ماير" (1857-1945) في معجم "دليل القرآن " جمع فيه مفردات القرآن الكريم وأفعاله وحروف الجر والعطف. وقد استند في ذلك على معجم "فلوجل" وقد طبع للمرة الثانية في باريس (1925)[2].

ثالثا: "هورو فيتش" الذي اهتم في دراساته القرآنية اهتماما شديدا بالاستعمال اللغوي في أعمال شعراء قبل الإسلام، وفكر في إنشاء معجم للشعر العربي القديم، وقام في معهد الدراسات الشرقية بالجامعة العبرية – التي افتتحت عام (1925) في القدس- بتفريغ الدواوين العربية المطبوعة في بطاقات لتحقيق هذا الهدف، ولكن شيئا لم يخرج مطبوعا من هذا المشروع.

1- ناصر بن محمد بن عثمان المنيع: المرجع السابق، ص41.

2- محمد حسين علي الصغير: المرجع السابق، ص 76.

رابعا: "جوتهلف برجستراسر" في معجم باسم "أدوات النفي والاستفهام وما إليها في القرآن.[1]

والجدير بالذكر في هذا المجال أيضا "بريستل" قد صنف كتابا عن مراجع القرآن وعلومه، ورسالة في (تأريخ علم قراءة القرآن) والكتابان مرجعان في فهرسة مراجع القرآن و[2]قراءاته، كذلك ما حققه المستشرق الألماني "هوسلايتر" إذ وضع فهرسا لتفسير الطبري ستراسبورج (1912) وترجم "جوزيف شاخت" مقتطفات منه، ليدن (1930).

المطلب الرابع: جمع التراث المخطوط.

لقد تميز الألمان عن باقي المستشرقين الأوربيين أنهم جمعوا المخطوطات من خلال طريق واحد هو الإهداءات و الشراء بعكس المستشرقين الإنجليز والفرنسيين الذين تعددت طرقهم للجمع منها الاعتداء والسرقة ...وهذا ما لم يثبت عن الألمان، حيث كان عدد المخطوطات حتى مطلع القرن الثامن عشر قليلا، وبعد ذلك الزمن دخلت كميات هائلة من المخطوطات الشرقية النفسية، لا يحصى عددها في حوزة المكتبات الألمانية حتى منتصف القرن العشرين من خلال الشراء والإهداء ومن أمثلة ذلك أنه كان المستشرق "ويلهم بوستل " الذي جعلته الضائقة المالية يفرط بما جمعه من مخطوطات، ويبيعها إلى مكتبة هايرلبرج، ثم صارت تلك المخطوطات نواة أصلية في دراسة المستشرقين في ألمانيا، وشراء مكتبة برلين من البروفسور "هينري شبيترمن" حوالي ألف مخطوط وجلب القنصل البروسي في دمشق لتلك المكتبة ألفين ومائة مخطوطة، وترك المستشرق لمكتبة برلين ألفا ومائة مجلد.

وفي القرن الثامن عشر، اقتنى "يوهان كريستوف" مكتبة للمخطوطات العربية، كما كان "فيهم شيكار" الذي شغل كرسي اللغة العبرية في جامعة "توبنجن" من سنة (1619-1635)

1- مالك حسين شعبان حسن: القراءات القرآنية في كتاب تاريخ القرآن...، المرجع السابق، ص 94.

2- محمد حسين علي الصغير: المرجع نفسه، ص 78.

قد تعمق في دراسة العربية عن طريق نسخة من القرآن، وأنه قام بتأليف عديد من البحوث في مجال اللغة العربية [1].

المبحث الثالث: منهج الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية.

اختلفت توجهات المستشرقين الألمان باختلاف انتماءاتهم وتوجهاتهم وقناعاتهم ومدراسهم وكذلك باختلاف مناهجهم في دراساتهم وبحوثهم، ويظهر ذلك جليا في تناولهم لمختلف القضايا المتعلقة بالدراسات القرآنية ومن أبرز المناهج المتبعة ما يلي:

اتبع المستشرقون الألمان في دراستهم للقرآن نظريات مسبقة واتباع المنهج الإسقاطي وهو أكثر منهج خاطئ، بمعنى اسقاط الواقع المعاش على أي واقع تاريخي أو حادث، أي تصور الذات في الحدث غير متناسين في ذلك خلفياتهم العقائدية ودوافعهم النفسية، هذا المنهج المتبع في دراسة القرآن الكريم وعلومه جعله- القرآن- محرفا وناقصا.

كما اتبعوا منهج الشك والمبالغة والتشكيك فيما هو قطعي فشككوا في الوقائع التاريخية الثابتة والصحيحة المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه[2]، وبدأوا يبحثون في مصادرهم عن كل ما يشوّه الإسلام ويخالفه ويفندون صحة النص القرآني والشك في أمانته ونقله وسلامة تبليغه وجمعه وترتيبه ....

كما اتبعوا أيضا منهج التقليد في أبحاثهم ودراساتهم القرآنية أي الاعتماد على كتابات وآراء أسلافهم والنقل عنهم وهذا يعني الوقوع في نفس الأخطاء التي يقع فيها غيرهم هذا لأن دوافعهم وأهدافهم غير علمية محضة.

اعتماد بعض المستشرقين الألمان على مصادر ضعيفة وغير أصلية واتباعهم منهج انتقاء مصادر معينة دون أخرى، هذا المنهج يتنوع ويختلف حسب الموضوع المطروح

1- رائد أمير عبد الله: "المستشرقون الألمان وجهودهم تجاه المخطوطات العربية الإسلامية"، **مجلة كلية العلوم الإسلامية** العدد 15، المجلد الثامن، جامعة الموصل ،2014، ص ص،13-14.

2 - سحر جاسم عبد المنعم الطريحي: المرجع السابق، ص 28-29.

وطبيعته كما تتحكم به موضوعية المستشرق وأمانته العلمية وحياده على الأقل في استعمال المصادر[1].

كما اتبعوا المنهج الوصفي واعتمدوا عليه في دراساتهم اللغات الشرقية والقرآنية ومن بينهم المستشرق تيودور نولدكه.

اتباعهم المنهج الفيلولوجي حيث كان هذا المنهج في ألمانيا مرتكزا على الدراسات التاريخية للغات الأوربية والتي تم فيها التطوير في المنهج، إذ قدم كثيرون إلى ألمانيا لدراسة هذا العلم فيها، ذلك لتعامل الألمان مع المنهجية بدقة، وقد برز في مدرسة الاستشراق بألمانيا نفر من الفيلولوجيين منهم: "فلاشير".

وقد طبق المنهج الفيلولوجي منذ القرن التاسع عشر على النصوص الإسلامية من قبل المستشرقين الألمان في تحقيق السيرة النبوية وكذلك في القرآن، هذا المنهج جعلهم يردون الكثير من النصوص الإسلامية إلى المصادر اليهودية.

أيضا اتبعوا المنهج التّاريخاني هذا المنهج الذي راج كثيرا في ألمانيا بداية القرن العشرين وشكل حيزا كبيرا في دراسات الاستشراق الألماني، حيث يعتمد على تفتيت الظاهرة إلى أدق التفاصيل.

ونلمس أثر هذا المنهج لدى المستشرقين الألمان في دراساتهم على التاريخ الشرقي والإسلامي بأجزائه وبأدق تفاصيله، فالتاريخانية هي رؤية مادية جامدة لا تؤمن إلا بالحس لذلك تصطدم بالكثير من النظريات والحقائق الدينية وخصوصا ظاهرة الوحي[2].

1 – سحر جاسم عبد المنعم الطريحي: المرجع نفسه، ص 32.

2 – أسامة مهملي: موقف الاستشراق الألماني من التراث العربي الإسلامي زيغرد هونكه أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه ل. م. د في الدراسات الاستشراقية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس،2018_2019، ص ص87،91.

إن هذه المناهج ليست فقط هي المعتمدة من المستشرقين الألمان فهناك: المنهج المقارن، ومنهج العكس، والمنهج العلماني...ولكن المؤكد أن المستشرقين الألمان لم يتركوا منهجا من المناهج إلا وبرعوا فيه بتطبيقه بدقة، خاصة فيما يتعلق بالإسلام وقضاياه[1].

1- أسامة مهملي: المرجع السابق، ص 93.

الفصل الثالث: نبذة عن المستشرق الألماني تيودور نولدكه.

المبحث الأول: المولد والنشأة.

المبحث الثاني: مناصبه وأعماله.

المبحث الثالث: أساتذته وأقرانه.

المبحث الرابع: مدرسته وتلاميذه.

المبحث الخامس: لمحة عن كتابه "تاريخ القرآن".

المطلب الأول: المولد والنشأة

تيودور نولدكه يعد شيخ المستشرقين الألمان.

ولد تيودور نولدكه في مدينة هامبورغ – التي أطلق اسمه فيما بعد على إحدى شوارعها– في الثاني من مارس سنة (1836) في أسرة عريقة قاتل قدماءها الرومان وشغل أفرادها مناصب إدارية وعلمية كبيرة.

اشتهر نولدكه بمتانة الخلق وسعة الأفق ووضوح الفكرة والتزامه أسلوبا علميا صارما طبع به الدراسات الشرقية طوال سبعة عقود من حياته، وقد درس اليونانية واللاتينية على يد والده الذي كان وكيلا للمدرسة الثانوية ودرس السنسكريتية عند "بنفاي" وكذلك بدأ وهو طالب في الجامعة دراسة اللغتين الفارسية والتركية [1]، وقد أتاح له نشاطه الدائب واطلاعه الواسع على الآداب اليونانية، وإتقانه لثلاث من اللغات السامية وهي العربية والسريانية والعبرية أن يظهر بهذه المكانة ليس فقط بين المستشرقين الألمان بل بين المستشرقين جميعا.[2]

حصل على الدكتوراه الأولى سنة (1856) برسالة عن تاريخ القرآن وهو الموضوع الذي سيخصه بدراسة عميقة نولدكه فيما بعد عامين أي في سنة (1858)، حين أعلنت أكاديمية باريس عن جائزة لبحث يكتب في هذا الموضوع فتقدم له نولدكه وتقاسم هو" شبرنجر" و "ميكيله أماري" الظفر بالجائزة التي ضوعفت حتى نال كل واحد من الثلاثة 1333 فرنك فرنسي، وبعد ذلك بعامين آخرين (1860).

نشر نولدكه ترجمة وكانت رسالته باللاتينية منقحة لهذه الدراسة تحت عنوان "تاريخ القرآن"، وهذه الطبعة توسع فيها جدا فيما بعد بالتعاون مع تلميذه "شفاللي"[3].

1– حسن علي حسن مطر الهاشمي: المرجع السابق، ص97؛ وأيضا: محمد أبو القاسم الحضيري: "المستشرق نولدكه وسر اهتمامه بالقرآن ومصادره"، **مجلة كليات التربية**، العدد 22، كلية القانون والشريعة، جامعة نالوت، يوليو 2021، ص402.

2– عمر بن إبراهيم رضوان: المرجع السابق، ص 158.

3– عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين، ط3، طبعة جديدة منقحة ومزيدة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1993 ص 596؛ وأيضا: بوزقاو مريم: الاستشراق بين الرفض والقبول في الثقافة العربية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم =اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي يابس، سيدي بلعباس،2019–2020، ص ص187–188.

لقد كان نولدكه منذ صغره ذو صحة ضعيفة حتى آخر حياته تحالفت عليها الأمراض ومع ذلك عاش حتى تجاوز الرابعة والتسعين.

قام سنة (1860) برحلة من برلين حتى روما وطاف بالبلاد الرئيسية أثناء الطريق واستمرت الرحلة ثلاثة أشهر، والعجيب في الأمر أن نولدكه لم يرحل إلى البلاد العربية والإسلامية مطلقا، رغم تخصصه في لغاتها، وآدابها، وتاريخها، وجغرافيتها.

تزوج نولدكه سنة (1864) وكانت ثمرة هذا الزواج عشرة أولاد من البنين والبنات، توفي ستة منهم أثناء حياته وبعد وفاته.

وفي ربيع (1920) ارتحل نولدكه إلى مدينة (كاركسرويه) في منطقة الراين الأعلى حيث أقام في منزل ابنه الذي كان آنذاك يعمل مديرا للسكك الحديدية، حيث قضى عقده الأخير وكانت وفاته في الخامس والعشرون من شهر ديسمبر من عام (1930[1]).

كان نولدكه يهتم بفهم الوقائع وتحليلها ويتبع المدرسة العقلية، ويعالج موضوعاته على نحو موضوعي خالص ويعبر عما يريد بعبارات واضحة وإذا حدث بشيء صدق وأخلص فإذا صادف أمرا لم يكن متأكدا منه أبان عن ذلك أو تركه كلية دون أن يقول فيه رأيه[2] بفضله أصبحت ألمانيا مركز للدراسات الشرقية، وهو عالم ألماني من الطراز القديم في ذرى كماله ومن صفاته أيضا التواضع وقد كان كتاب "تاريخ القرآن " أول مُؤَلف له وهو مؤَلف عظيم[3] .

تيودور نولدكه هو واحد من أهم أقطاب الاستشراق الألماني، فقد انتهت إليه الحقبة الزاهية لهذا الاستشراق فقد جعل من مدينة ستراسبورغ في نهاية حياته قبلة الاستشراق الأوربي. وقد أضحت حصيلة جهده في مجال دراسته النص القرآني عمدة ومنطلقا للدراسات

1- حسن علي حسن مطر الهاشمي: المرجع السابق، ص 101؛ وأيضا نجيب العقيقي: المستشرقون، ط5، ج2، دار المعارف، القاهرة، 2006، ص ص379-380؛ وأيضا: عبد السلام البكاري والصديق بوعلام: الشبه الاستشراقية في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم للدكتور محمد عابد الجابري – رؤية نقدية– ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت،2009 ص 362؛ وأيضا بن حدو سعاد وقيطون نعيمة: الاستشراق وأثره في الحضارة العربية الإسلامية، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان ،2012/2011، ص 62.

2- رودي بارت: الدراسات العربية في الجامعة الألمانية – المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه – ترجمة مصطفى ماهر–، المركز القومي للترجمة، القاهرة ،2011، ص34.

3- بوزقاو مريم: المرجع السابق، ص188.

القرآنية في أوربا وأصبحت أساسا تقوم عليه أخطر النتائج في مجال الدراسات الإسلامية، إذ كان نولدكه أكبر متخصص في علوم القرآن في أوربا بأكملها [1].

نولدكه هو واحد من أعمدة المدرسة الألمانية، وواحد ممن أثروا المكتبة الاستشراقية بإنتاج داخل إطار الدراسات القرآنية في الغرب، إذ جعل من النص القرآني موضوعا للدراسة والتحري حيث تمسك بالمنهج التاريخي النقدي فقد زاوج بين النزعتين التاريخية والوضعية لأنه ابن القرن التاسع عشر، فيتمسك بالنص كونه محسوسا ملموسا ويعامله بجدية وضعية*[2].

كان تيودور نولدكه يمثل حلقة فصل بين المنهج الاستشراقي القديم والمنهج الاستشراقي المعاصر، وقد اتبع طريقة في التأليف اِسترعت اِنتباه زملائه المتخصصين في سائر معاقل الاستشراق حيث حرص على إبراز سائر وجهات النظر الثابتة في مسألة من مسائل علوم القرآن، معتمدا في ذلك على اِستقصاء مختلف الآراء من مصادر عربية و أجنبية [3]، وقد وصفه إينو ليتمان (1875–1958) قائلا" رغم الهدوء الذي كان يسود بشكل عام مجرى حياة المستشرق العظيم تيودور نولدكه، إلا أن مكاسبه العلمية وقوة نفوذه طبعت حقل الاستشراق بكامله خلال السبعين عاما الأخيرة بطابع شخصيته المؤثرة، ولولاه لما أمكن تصور أي تطور لهذا العلم" [4].

المطب الثاني: مناصبه وأعماله:

عندما أراد نولدكه الالتحاق بجامعة "غوتنغين" في عام 1853 زوده أبوه بخطاب توصية إلى أشهر العلماء الذين كانت تربطه به صداقة قديمة "هينر شايفلد" الذي كان له أثر كبير في شخصية نولدكه ومسيرته العلمية، فقد دفعه للتخصص باللغات السامية والانكباب

1– حسن علي حسن الهاشمي: المرجع السابق، ص ص،117–118.

*– النزعة الوضعية: هي فلسفة تعتمد على القاعدة التجريبية، ولا تقوم على الحدس والتخمين، بالنسبة لها هي معرفة غير موثوق بها، والنص القرآني هو الملموس، (ينظر: فتح الله محمد: المرجع نفسه، ص 39).

2– فتح الله محمد: الترجمات الاستشراقية للقرآن الكريم دراسة لترجمتي ريجيس بلاشير وجاك بيرك لمعاني القرآن الكريم إلى الفرنسية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات الاستشراقية، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014 –2015، ص93.

3– حسن عزوزي: مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم، (د. م. ن)، (د. ت. ن) (د. س. ن)، ص 03.

4– رغداء محمد زيدان: مثالب منهجية في كتاب (تاريخ القرآن)، مركز تفسير للدراسات القرآنية، (د. م. ن)، (د. ت. ن) ص 13.

عليها وتعلمها ودراستها، فبعد أن تحصل على الدكتوراه الأولى وهو في سن العشرين ارتحل نولدكه إلى عدة مدن أوربية لدراسة المخطوطات العربية، وفي ديسمبر(1860) عين مساعد أمين عام مكتبة في جامعة "غوتنغين" وعين معيدا فيها عام(1861)، ثم عين في جامعة كيل أستاذا للغات السامية ابتداء من(1864 حتى 1872)، ثم عين أستاذا في جامعة "استراسبورغ"، وبقي فيها حتى (1920)[1].

لقد كان نولدكه سيد الأسلوب العلمي والأسلوب الشعبي معا، ومن أعماله كتاب حياة محمد (ص)، نشوء وتركيب السور القرآنية – موضوع الدكتوراه باللغة اللاتينية – وله أيضا مقالات في التاريخ الفارسي وي اللغات السامية وغيرها[2].

وقد ترك نولدكه في عمره المديد حوالي سبعمائة بحث عن أربعة وعشرين كتابا.

وقد وضع المستشرق "بيكر" فهرسا كاملا عن أعمال نولدكه ويحتوي على أكثر من (700) عنوان في مجلة "الإسلام "(1932).

أولا– في مجال المعجم العربي: سجل نولدكه في نسخته الخاصة من معجم "جيورج فيلهملم فرايتاج" (1788–1861) وهو معجم لاتيني في أربعة أجزاء نشره في (هاله) أمثلة كثيرة جدا نتيجة اشتغاله بالنصوص العربية. ثم قام "يورج كرايمر" ببحث الموارد التي سجلها نولدكه، ونشرها في (معجم استشهادات اللغة العربية الفصحى) ونشرها بين عامي (1952–1954[3]).

ثانيا– في مجال الشعر العربي والأدب:

1– تجلت أستاذيته في التحليل في كتابه "منتخبات من الشعر العربي القديم "الذي ألفه لحاجات التدريس الأكاديمي وهو منتخب ثري ومادته غزيرة من الشعر العربي حتى نهاية عصر بني أمية، وقد وضع له "أوجست مولر" معجما (قائمة بالمفردات).

2– نشر نولدكه وترجم وشرح قصائد عروة بن الورد 1863.

1_ رغداء محمد أديب زيدان: مدرسة نولدكه وتداعياتها على دراسة النص القرآني، مركز تفسير للدراسات القرآنية، (د.ت. ن)، ص 8؛ وأيضا صلاح الدين المنجد: المرجع السابق، ص 115.

2– سعيد المغناوي: السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو، سايس فاس ،2011، ص 106.

3– حسن علي حسن الهاشمي: المرجع السابق، ص 102.

3- ترجم مقدمة كتاب ابن قتيبة في حياة الأدباء ضمن "دراسات لمعرفة شعر قدماء العرب (1864).

4- كتب عن قصائد اليهود في الجزيرة العربية و "مالك "و" متمم بني نويرة " و "الخنساء" والبدو كمضللين للواثقين فيهم.

5- ترجم وشرح خمسا من المعلقات (1899-1901).

6- جمع في كتابه "مختارات من الشعر العربي" باقة يانعة من الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي، لاستعمالها في أغراض الدرس، ومازال الكتاب يستعمل حتى اليوم (1890 وأعيد طبعه عام 1933 و1961)[1].

ثالثا- في مجال النحو: هدفت الأعمال النحوية الرائدة لتيودور نولدكه إلى بحث المسلمات اللغوية على أساس من النقد الدقيق والمعرفة الشاملة، وفي عمله الكبير عن النحو (1875) الذي يشمل أيضا مادة لغوية مقارنة وفيرة، كما نشر دراسات في علم اللغات السامية (1904).

وقد شكلت دراسة نولدكه للنحو السرياني التي نشرها الأساس الجديد لتلك الدراسات كما كتب عن قواعد اللغة السريانية الحديثة المستخدمة حول بحيرة أرميا وفي كردستان.

أسهم نولدكه في النحو العربي بدراسات قيمة، ويشكل عمل نولدكه عن قواعد العربية الفصحى خطوة كبيرة بالنسبة لعلم اللغة العربية[2]. وخاصة بالدراسات التي ظهرت في مذكرات أكاديمية فيينا سنة 1897 تحت عنوان (في نحو اللغة العربية الفصحى) وقد حدد فيه الأمثلة ووضع القواعد وما يرتبط بها، وقد تميز بمجموعة هائلة من النصوص التي اختارها وأثبتها في مذكراته لأهميتها النحوية، وقد أعيد طبع هذه الدراسة سنة (1963) [3]، كذلك أفاد النحو العربي إفادة كبيرة من دراسة نولدكه في "لغة القرآن" التي ضمنها" مجموعة في اللغات السامية" ويضعها تحت عنوان "القرآن والعربية "[4].

1- رودي بارت: المرجع السابق، ص78.

2- مالك حسين شعبان حسن: القراءات القرآنية والرسم العثماني...، المرجع السابق، ص 116-114.

3- حسن علي حسن الهاشمي: المرجع السابق، ص 115.

4- رودي بارت: المرجع السابق، ص 70.

رابعا-في مجال السيرة النبوية وتاريخ الإسلام والتاريخ:

كتب نولدكه في مجال السيرة المحمدية كتاب "حياة محمد" سنة (1863) واعتبر الكتاب نموذجا لما ينبغي أن يكون عليه عرض تاريخي علمي معتمد على المصادر وفي متناول القراء.

وفي مجال تاريخ الإسلام اضطلع بالجزء الخاص بالساسانيين عند إخراج طبعة ليدن النموذجية بعنوان "تاريخ الطبري" وأشفعها بترجمة ألمانية هي "تاريخ الفرس والعرب في عصر الساسانيين "عام (1879)[1].

كما نشر نولدكه قصة الإسكندر الأكبر في نشرة أكاديمية في دراسات في تاريخ قصة الإسكندر.

وقد رسم فعلا بعمله الشهير عن تاريخ الفرس والعرب صورة عصر ما قبل الإسلام وهو مأخوذ من كتب التاريخ العربي الإسلامي، وترجم منه فصلا بدقة، وزوده بشروح وترجمات وفيرة.

خامسا- فك اللغات واللهجات القديمة والحديثة وشرحها وفقهها ودراسة النقوش:

لقد ساهم نولدكه في فك وشرح الآرامية المنقوشة القديمة جدا، وقد كان أول من بحث الصعوبات الخارجية للغة البهلوية بأسلوب مميز، كما ناقش أوراق البردي المصرية في قسمها الأكبر في أثناء اكتشافها فترة الحفائر الألمانية، كما عمل نولدكه في مجال فقه اللغة الحبشية فقد انحسر كليا في التلخيص النقدي لمحتوى الكتب[2].

المطلب الثالث: أساتذته وأقرانه:

أولا: أساتذته:

1- المستشرق اليهودي الألماني إبراهام جايجر (1810-1874).

2- كوزيجارتن (1792-1850).

1- مالك حسين شعبان حسن: القراءات القرآنية والرسم العثماني.. المرجع السابق، ص ص115-120

2- مالك حسين شعبان حسن: القراءات القرآنية في كتاب نولدكه...، المرجع السابق، ص ص،117-118؛ وأيضا: نجيب العقيقي: المرجع السابق: ص ص 380 -381.

3-هاينرش. ليبرشت (1801-1850).

4- رينهارت دوزي (1820-1883).

5- ديلمان، ف (1823-1894).

6- يونبول (1832-1890).

ثانيا: أقرانه:

1- جويدي، إغناطيوس (1844-1953).

2- لوث، أو. (1844- 1881).

3- هوتسما، م.ث (1851-1943).

4- توربكه، هـ (1837-1890).

5- فللهوزن، ج (1844-1918).

6- ميشيل يان دي خويه (1836-1909).

هؤلاء المستشرقين اشتركوا مع نولدكه في نشر "تاريخ الملوك" للطبري بترجمة لاتينية في (15) جزءا.

1- فيستنفلد، ف (1808-1899).

2- أجناس جولد تسيهر (1850-1921).

3- أوجست فيشر (1865-1949) [1] .

المطلب الثالث: مدرسته وتلاميذه:

أولا: مدرسته الاستشراقية:

أسس نولدكه بأبحاثه وخصوصا كتابه تاريخ القرآن، مدرسة استشراقية ذات ملامح مميزة تعنى بالدراسات الإسلامية والقرآنية بشكل خاص وقد تميزت مدرسته بميزات عدة يمكن إجمالها بما يلي:

1- مالك حسين شعبان حسن: القراءات القرآنية في كتاب "تاريخ القرآن" ...، المرجع السابق، ص ص،71-72.

1- اهتمامها بالقرآن ودراسته من جوانب كافة:

اهتمت مدرسة نولدكه بالقرآن الكريم اهتماما بالغا وعملت على نشر الكتب والمخطوطات المختصة بالقرآن الكريم وعلومه وتفاسيره وكانت دراسات نولدكه وتلاميذه من بعده في حقل الدراسات القرآنية هي الأوسع في هذا الباب بشهادة كثير من الباحثين و أوجدوا ما عرف بعلم نقد الكتاب المقدس الذي طبقوه فيما بعد على القرآن نفسه، ومما يظهر مدى عنايتهم بالقرآن الكريم، إن برجشتراسر تلميذ نولدكه الذي تولى كتابة جزأين من القسم الثالث من كتاب تاريخ القرآن أنشأ متحفا خاصا للقرآن الكريم في جامعة "ميونخ" في ألمانيا، وضم هذا المتحف أهم المراجع العربية و الإسلامية التي تتناول علوم القرآن والتفسير وعلم القراءات وصورا من المخطوطات التي تختص بالقرآن وعلومه من جميع المكتبات في العالم حتى لو كانت صفحة واحدة بالإضافة إلى صور من النسخ المخطوطة[1] للقرآن الكريم من مختلف العصور، وفي الحرب العالمية الثانية أصيب هذا المتحف وقيل أن كل ما فيه قد ضاع وتلف، إلى أن تبين أنه محفوظ في معهد الدراسات السامية والعربية في جامعة برلين الحرة.

2- تأثرها بمنهج نقد الكتاب المقدس:

تأثر نولدكه بأستاذه "هينر شايفلد" الذي كان متخصصا في نقد العهد القديم واللاهوت واشتمل النقد التاريخي للعهدين القديم والحديث في عصرهما على أمرين:

- نقد النص من حيث النسخ المتعددة وتصحيحها.
- نقد مادة هذه النصوص، أو النقد العالي.

أعاد نولدكه وتلاميذه نشر كتاب "تاريخ القرآن" ثانية بنسخة جديدة استغرق ظهورها أكثر من ثمانين عاما، ظهر جليا تطبيق نولدكه وتلاميذه لمنهج نقد القديم في هذه الطبعة، بدء من العنوان المختار (تاريخ القرآن) ووصولا إلى ما حواه هذا الكتاب من تطبيقات هذا المنهج على القرآن الكريم و آياته وسوره، للوصول إلى تحديد تاريخه وظروف نشوئه ومصادره وجمعه وتدوينه، فمدرسة نقد العهد القديم اهتمت بتاريخ النصوص التوراتية ومقارنتها، ودراسة ظروف وجودها واختلافاتها ومصادرها، وهذا الكتاب يحاول فعل الشيء

1- رغداء محمد أديب: مدرسة نولدكه ...، المرجع السابق، ص21.

ذاته لكن مع القرآن الكريم على الرغم من أن ما يصح على العهد القديم لا يصح على القرآن الكريم مطلقا للاختلاف الكبير بين الكتابين وظروف وجودهما وطريقة جمعهما وتدوينهما إلا أن المستشرقين تجاهلوا كل هذه الفروق واستعملوا هذا المنهج مع القرآن فوصلوا إلى نتائج غير موضوعية وغير علمية [1].

3-**اعتمادها على المنهج الفيلولوجي في دراسة النص القرآني:** استخدم نولدكه الفيلولوجيا التي تبحث في أصل الكلمات وتقارنها بما يماثلها في اللغات الأخرى في دراساته على القرآن، لكنه وتلاميذه طبقوا المنهج الفيلولوجي بتعسف على النص القرآني ولم يراعوا طبائع النص ولا خصائصه الأسلوبية كما أنهم لم يحافظوا على المصطلحات القرآنية فغيروا كثيرا في معانيها وحملوها ما لا تحتمل، كما ركزوا أبحاثهم حول مصادر النص القرآني في مواريث البيئة العربية واليهودية والنصرانية والأمم الأخرى التي اختلط العرب بها، منطلقين من افتراض تعاملوا معه خلافا للمنهج العقلي، كأنه حقيقة لا تقبل النقاش، وهو أن القرآن ذو أصل يهودي أو مسيحي .

4- **قولها بتحريف القرآن** :ادعى نولدكه أن القرآن طرأ عليه التحريف والتغيير وأن أجزاء منه قد ضاعت أو مسحت، حيث ذكر أن النبي محمدا (ص) شطب بنفسه إحدى آيات القرآن وعقب فيما بعد سنذكر بعض الآيات المتفرقة غير الموجودة في الصيغة الحالية للقرآن التي حفظت بطريقة أخرى، وتعد منسوخة بحسب وجهة النظر الإسلامية وقد أفرد قسما خاصا في كتابه تاريخ القرآن بعنوان مالا يتضمنه القرآن مما أوحي إلى محمد، وقال فيه يهمنا منها بالدرجة الأولى تلك التي مازال نصها محفوظا، التي يصفها الحديث صراحة بأنها أجزاء أصلية من القرآن الكريم.

ثانيا: تلاميذه:

تتلمذ على يد نولدكه عدد كبير من المستشرقين الذين اتبعوا منهجه العلمي وتخرجوا من مدرسته الاستشراقية ونذكر منهم[2]:

- إدوارد زاخاو* (1845-1930) من أقرانه ومن تلاميذه، حيث تتلمذ هو وإياه على يد ديلمان.

1- رغداء محمد أديب زيدان: مدرسة نولدكه...، المرجع السابق، ص ص،11-14.
2 - نفسه: ص ص21-22.

- دافيد هاينرش مولر (1846-1912).
- بارت ياكوب (1851-1914).
- هيرشفيلد هرتويج (1854-1934).
- سيجمون فرنكل (1855-1909).
- سنوكهر جرونجة (1857-1936)، هولندي الأصل.
- إدماليز (1857-1945).
- بيفان أنطوني (1859-1933)، انجليزي الأصل.
- شفاللي فردريك *(1863-1919).
- ريكندورف (1863-1924).
- توراي تشارلز، المولود عام 1863 مستشرق أمريكي[1] .
- بيكر كارل هنريخ (1867-1933).
- نيكلسون رينولد ألين (1868-1945) مستشرق انجليزي.
- بروكلمان كارل (1868-1956)**.
- روس السير إدوارد دنيسون (1871-1940) انجليزي الأصل.
- ليتمان إنو* (1875-1985).

---

* - إدوارد زاخاو: درس على يد فلايشر ونولدكه، عمل أستاذا للغات الشرقية في فيينا، وأستلذ كرسي في فيينا وأستاذ كرسي في برلين، أسس معهد اللغات الشرقية في برلين سنة (1888) وعلم فيه وقتا طويلا، اشتهر بسعة الأفق والنشاط =الجم فعد ممثلا رسميا للدراسات الشرقية في ألمانيا (ينظر حسن علي حسن مطر الهاشمي: قراءة نقدية في تاريخ القرآن للمستشرق تيودور نولدكه، ط1، ص112)

* - شفاللي: تخرج باللغات الشرقية على يد نولدكه، وأعاد طبع كتاب تاريخ القرآن لأستاذه نولدكه في مجلدين سنة1909) و (1919)، وقدم دراسته حول القرآن بمناسبة تكريم (ادوارد زاخاو) سنة 1915. (ينظر: حسن علي حسن الهاشمي: قراءة نقدية في تاريخ القرآن للمستشرق تيودور نولدكه، ط1، ص 113.

1- مالك حسين شعبان حسن: المرجع السابق، ص 110.

** - بروكلمان: تتلمذ على يد نولدكه، تعرض لتاريخ القرآن ومسألة الوحي وذلك في الجزء الأول من كتابه (تاريخ الأدب العربي) وهو من أكثر من تناول القرآن صراحة ووضوحا، وقد اشتهر بوفرة النشاط وغزارة الإنتاج وعمق الفكرة، وشمول = النظرة الأمر الذي جعله مرجعا للمصنفين في التاريخ الإسلامي والأدب العربي (ينظر حسن علي حسن مطر الهاشمي: قراءة نقدية في تاريخ القرآن للمستشرق تيودور نولدكه، ط1، ص 118)

* - ليتمان إينو: تتلمذ على يد نولدكه وتزوج من حفيدته، تخصص في الآثار، واهتم باللغات الشرقية ودرسها مدة طويلة في توبنجين، والجامعة المصرية عند إنشائها، ثم في جامعات ألمانيا والولايات المتحدة، واشترك في بعثات

- كاله بول (1875-1964).
- برجشتراستر**(1886-1933).
- جيوم ألفريد (1888-1962) مستشرق انجليزي.
- برتزل أوتو (1893-1941).
- هـ-تسيمون.
- إيرمان.
- ر. برونوف الأمريكي الألماني.
- بل ريتشارد مستشرق ورجل دين بريطاني.
- أ. صديقي مسلم أرسل من الهند للدراسة في ألمانيا[1] .

المطلب الرابع: لمحة عن كتابه "تاريخ القرآن".

هو كتاب المستشرق الألماني تيودور نولدكه، كان في أصله رسالة دكتوراه باللّغة اللاتينية بعنوان "حول نشوء وتركيب السور القرآنية" تقدم بها الشاب نولدكه عام (1856) إلى جامعة "غوتنجن" للحصول على الدرجة وكان عمره عندئذ عشرين عاما وقد تحصل عليها بمرتبة الشرف الأولى.

وحصل نولدكه عام (1858) بهذه الرسالة على جائزة من فرنسا خصصت لأفضل كتاب أُلِف في أوربا عن كتاب مقدس.

التنقيب في سوريا وفلسطين والحبشة، خلف عددا من الآثار أهمها ترجمته المهمة لكتاب ألف ليلة وليلة إلى الألمانية بالإضافة إلى تركه 550 أثرا بين مصنف ومحقق ومترجم. (ينظر: نجيب العقيقي: المستشرقون، ج2، ص784).

** - برجشتراستر: متخصص في اللغات السامية والدراسات الإسلامية، عين أستاذا في جامعة (منشن) فوضع مشروعا لنشر المؤلفات الأساسية في قراءات القرآن، حصل على الدكتوراه في موضوع أدوات النفي والاستفهام في القرآن سنة 1914، وقام بعد وفاة شفاللي بإكمال وتعديل كتاب نولدكه (تاريخ النص القرآني) بجزأيه، وأضاف إليهما الجزء الثالث فأدركه الأجل قبل أن يتمكن من نشره، فنشره (أوتو بريتسل). (ينظر: حسن علي حن مطر الهاشمي: قراءة نقدية في تاريخ القرآن للمستشرق تيودور نولدكه، ط1، ص 114).

1- مالك حسين شعبان حسن: القراءات القرآنية والرسم العثماني...، المرجع السابق، ص ص111-112.

ثم عكف بعد ذلك على إعادة كتابتها باللغة الألمانية بمفرده على نحو جديد وصدرت كطبعة أولى سنة 1865 تحت عنوان تاريخ القرآن[1] ، ثم ظهرت الطبعة الثانية منها وقد زيدت إلى ثلاث مجلدات خلال السنوات (1909) (1919)، (1938).[2]

ونظرا لأهمية هذا الكتاب اشترك في تحقيقه وإخراجه للطباعة أربعة من كبار المستشرقين الألمان وهم:

– "فريديربش شفالي"* : قام بتعديل وتحقيق الجزء الأول والثاني من الكتاب وقد توفي قبل اِنجاز مهمة تحقيق الجزء الثالث، ولم يغير في نص نولدكه الأصلي إلا تغييرات لا تكاد تذكر ونشره في عام (1909)، بعد أن راجعه نولدكه بنفسه وأقره وكتب مقدمة له وجاء في 261 صحيفة.

– أوجست فيشر: بعد وفاة "شفالي" في عام (1919) والتي حالت دون أن يعاين صدور الجزء الثاني الذي يتناول جمع القرآن والذي كان قد أعده للطبع حيث أضاف "أوجست فيشر بعض التصحيحات عليه وأصدره بعد وفاته[3].

– غوتهلف برجستراسر: قام بتحقيق وتعديل الجزء الثالث من هذا الكتاب لكنه توفي قبل اِنجاز هذه المهمة أيضا.

– أوتو بريتسل*: تولى مهمة اِنجاز الجزء الثالث من هذا الكتاب وهو واحد من القائمين بالأعمال مع برجستراسر، هذا الجزء يتناول تاريخ النص القرآني فقد أصلح

1– رضا محمد الدقيقي: المرجع السابق، ص 23.

2– رودي بارت: المرجع السابق، ص 34.

* – فريديريش شيفاللي (1863–1919) مستشرق ألماني، تخرج على يد نولدكه باللغات الشرقية، من آثاره نشر كتاب (المحاسن والمساوئ) للبيهقي في ثلاث مجلدات، وأعاد طبع (تاريخ النص القرآني) لأستاذه نولدكه، بعد تحقيقه والتعليق عليه في مجلدين. (ينظر حسن علي حسن مطر الهاشمي، ط1، ص 98.

3– جمعة حمدي سالم: رسم المصحف الشريف في كتاب "تاريخ القرآن "لنولدكه وتلامذته – دراسة نقدية –**المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها**، العدد الرابع، طنطا،2018، ص 511.

* – أوتو بريتسل: أستاذ اللغات السامية في جامعة ميونخ، ارتبط اسمه بالدراسات الخاصة بقراءة القرآن، وهو من أبرز المستشرقين في هذا المجال، كان تخصصه الأول في علم العهد القديم من الكتاب المقدس ثم أصبح من المتخصصين في الدراسات الإسلامية وعضوا في المجمع العلمي البافاري، وعضوا في جمعية المستشرقين الألمان، واشترك في نشر الجزء الثالث من تاريخ النص القرآني لتيودور نولدكه... للمزيد أنظر: نجيب العقيقي: المستشرقون...الرجع السابق، ص 759.

المستشرقان "جوتهلف برجستراسر " و "أوتو بريتسل " نص نولدكه الأصلي إصلاحا شاملا وأضافا ثماني لوحات لمخطوطات قرآنية، وقد وضع أحد الباحثين الألمان في نهاية هذا القسم فهارس للمجلدات الثلاث شملت المصادر والأعلام والمصطلحات والآيات القرآنية ونُشِر هذا القسم بعد وفاة نولدكه بثماني سنوات أي في عام (1938) وجاء في 351صحيفة.[1]

ويتألف كتاب تاريخ القرآن من ثلاثة أجزاء جاءت موضوعاتها وفق الآتي:

الجزء الأول: تكلم نولدكه في جزئه الأول عن أصل القرآن وقد تضمن هذا الجزء العناوين الأساسية التالية: في نبوءة محمد (ص) والوحي، في أصل أجزاء القرآن المفردة ويقصد بها السور المكية والسور المدنية، وأيضا ما نُسخ من القرآن.

الجزء الثاني: تكلم فيه عن جمع القرآن وقد تضمن العناوين الأساسية التالية: حفظ وتدوين الوحي في أيام محمد (ص) على أساس تلويحات قرآنية ووضع السور النصي، وتكلم عن جامعوا القرآن غير الأصليين أو حفاظ الوحي، المجموعات والنسخ المكتوبة، جمع زيد بن ثابت الأول، والنسخ الأخرى الشائعة قبل نسخة عثمان، نشوء نسخة القرآن الرسمية في عهد الخليفة عثمان، والقرآن المحمدي في علاقته بالكتب المقدسة المسيحية واليهودية وكذلك ملحق المصادر المحمدية والأبحاث المسيحية الحديثة حول أصل الآيات والسور ونشوء كتاب القرآن.

الجزء الثالث: تناول نولدكه في هذا الفصل تاريخ نص القرآن حيث تضمن بالإضافة للمقدمة، ثلاث فصول وملحق، الفصل الأول تناول فيه الرسم، الفصل الثاني القراءة والفصل الثالث مخطوطات القرآن، كما تضمن هذا الفصل ملحقا تضمن نماذج من مخطوطات قرآن قديمة[2] .

1- رضا محمد الدقيقي: المرجع السابق، ص ص،24-26.

2- مالك حسين شعبان حسن: القراءات القرآنية في كتاب نولدكه...، المرجع السابق، ص133؛ وأيضا: محمد حسين محمدي: تحليل ودراسة بعض آراء نولدكه حول جمع القرآن الكريم، العدد الأول، دراسات استشراقية، صيف2014، ص 249.

يحتوي كتاب تاريخ القرآن على 836 صفحة وهو عبارة عن موسوعة مقسم إلى ثلاث أجزاء [1]، وأصبح هذا الكتاب منذ زمن طويل كتابا أساسيا من كتب هذا الفرع من التخصص ويعتبر أهم كتاب لنولدكه في ميدان البحث في الدراسات الإسلامية [2]، وقد أصبح الكتاب يحظى بأهمية كبيرة في جميع الدوائر الاستشراقية في الغرب حيث اعتمد عليه غالب الباحثين المتخصصين في الدراسات الإسلامية من المستشرقين، وهذا الكتاب أساس كل بحث في علوم القرآن في أوربا، وأصبح مرجعا معتمدا لمن يريد الاشتغال علميا بالقرآن [3].

– عالج فيه نولدكه بمنهجه العلمي الدقيق مشكلة تأريخ السور والآيات فأصبح أساسا مهما لكل بحث في هذا الموضوع، حيث حدد الكتاب سور القرآن بفتراتها المكية والمدنية وأوضح ميزات كل مجموعة من مجموعات السور من ناحية الأسلوب والمضمون تحديدا ممتازا.

– المجلد الثاني من الكتاب اهتم بدراسة موضوع جمع القرآن والمسائل المتصلة بذلك وكذلك المجلد الثالث الذي عالج تأريخ النص القرآني مما جعله يعطي كل ما يتطلبه الباحث في الدراسات القرآنية.

– اهتمام الكتاب بدراسته في لغة القرآن واهتمامه باللغة العربية وخصائص أسلوبية وخصائص تكوين الجمل، والكلمات الأجنبية المستعملة عن قصد وغير قصد في القرآن.

– إعطاء صورة واضحة للقارئ الغير مطلع ما يجب أن يعرفه عن القرآن ليفهمه بتوعيته وليتخطى القلق الذي ينتابه في اطلاعه على نص يغلب عليه الغموض وهذا من خلال كتاب تاريخ القرآن[4] .

1– زوليخة سعدوني ولينذة موهوس: اللغة والاستشراق معاينة للأثر اللغوي كتاب تاريخ القرآن لتيودور نولدكه (نموذجا)، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية،2018/2017.

2– رودي بارت: المرجع السابق، ص 35.

3– جمعة حمدي: المرجع السابق، ص511.

4– محمد حسين علي الصغير: المستشرقون والدراسات القرآنية، ط1، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، 1999، ص ص22–23.

– كتاب تاريخ القرآن للمستشرق تيودور نولدكه يعد دستور المستشرقين في معرفة تاريخ القرآن، فهو عرض تاريخي مفصل لكل المسائل والموضوعات التي تتصل بتاريخ القرآن الكريم وعلومه ومختلف مباحثه وقضاياه منذ نزول الوحي إلى غاية عصر المؤلف[1].

1– حسن عزوزي: المرجع السابق، ص 03.

الفصل الرابع: القرآن في كتابات المستشرق الألماني تيودور نولدكه.

المبحث الأول: مصدر القرآن.

المبحث الثاني: ترتيب سور القرآن.

المبحث الثالث: جمع القرآن.

المبحث الرابع: فواتح السور.

المبحث الأول: أصل القرآن.

يذهب نولدكه إلى أن المصدر الرئيسي للوحي الذي أنزل على النبي حرفيا هو بدون شك ما تحمله الكتابات اليهودية، وأن التعاليم والفروض وقصص الأنبياء في القرآن ذات أصل يهودي وأن التعاليم الأساسية التي يشترك فيها الإسلام و المسيحية هي ذات صبغة يهودية ويعطي دليلا على ذلك في الشهادة المعروفة في الإسلام "لا اله إلا الله" مستقاة من عبارة يهودية، حيث يرجع هذه الصلة بين الإسلام و اليهودية إلى تواجد اليهود في أماكن عدة في شبه الجزيرة العربية وقد كانوا يقيمون في مناطق يثرب التي كانت على صلة وثيقة بموطن محمد(ص) وكانوا يترددون إلى مكة كثيرا، ثم يذهب إلى القول بأن الإسلام في جوهره دين يقتفي آثار المسيحية أو بعبارة أخرى أن الإسلام هو الصيغة التي دخلت بها المسيحية إلى بلاد العرب كلها وتؤكد هذا الربط الأحكام الصادرة عن أشخاص عاصروا محمدا، فقد أطلق الكفار على أتباعه لقب "الصائبة" حيث اعتبروهم على علاقة وثيقة ببعض الفرق المسيحية ويرى بأن المسلمين يعتبرون أنفسهم خلفاء الأحناف هؤلاء كانوا أناسا رفضوا الوثنية وفتشوا عن عما يرضيهم في التعاليم المسيحية واليهودية، وإطلاق هذا الاسم على الزهاد المسيحيين أيضا يشير بوضوح إلى أن المسلمين كانوا على علاقة مميزة بالمسيحيين وهذا ما يفسر لجوء بعض أتباع النبي إلى ملك الحبشة المسيحي.

كما يقر نولدكه ويؤكد بأن النبوة لم تتطور إلا في الشعب الإسرائيلي، وأن أفضل ما في تعاليم محمد قد أخذه عن اليهود والمسيحيين[1].

أما فيما يخص الوحي فيذهب نولدكه لبشرية القرآن ونفيه وإنكاره الهية الوحي ويذهب للقول بأن محمدا (ص) هو من أتى به وأتى بالنبوة من مخيلته، كما اتهمه بنوبات الصرع عند تلقيه للوحي والجنون خاصة في الفترة الأولى التي كانت نفسه فيها خاضعة لإثارة شديدة وقد اعترته

1 – تيودور نولدكه: تاريخ القرآن... ، المرجع السابق، ص ص7،9؛ وأيضا: محمد أبو القاسم الحضيري: المرجع السابق ص 408.

هذه الحالة بعد الهجرة ويتهمه بأخذ معارفه وتعاليمه من الكتابات العقائدية والليتورجية* وأن مصادره المكتوبة غير صحيحة لأنه قد تقبل أهم أجزاء تعاليمه من اليهود والمسيحيين شفويا وأن أهم مصادر تعاليم محمد كانت الاعتقادات الدينية التي اعتنقها قومه.

- ادعاء نولدكه بأن الوحي هو نتيجة انفعالات طاغية كانت تسيطر على محمد (ص) ويذهب إلى القول بأن جوهر النبي يقوم على تشبع روحه من فكرة دينية ما تسيطر عليه، فيتراءى له أنه مدفوع بقوة إلهية ليبلّغ من حوله تلك الفكرة على أنها حقيقة الهية، كما ادعى بأن مصدر القرآن هو البيئة التي كان يعيشها رسول الله (ص) وكذلك مصدره التوراة والإنجيل، كما اتهم النبي بعدة اتهامات منها: اتباع النبي أساليب ووسائل مرذولة من أجل الوصول إلى غاياته على الطريقة الميكيافيلية وأيضا اتهمه بضعف العزيمة[1].

لقد كان نولدكه ينفي ألوهية الوحي ويؤكد بشرية القرآن حيث كان يرفض معظم الروايات التي ورد فيها كيفية تلقي رسول الله الوحي من الله تعالى وشكك في ثبوتها [2]. وقد قرر نولدكه بشرية مصدر القرآن من خلال دراسة شكل آياته وسوره ومضمون تلك السور والآيات وترتيبها، وكذلك من خلال ارتباطها بأساليب الأدب العربي والشعر العربي، وقرر بشكل قاطع أن محمدا(ص) قد جمع مقاطع قرآنية نشأت في أوقات مختلفة أو أدخل بعضها في بعضها الآخر وأن خطاب القرآن يقفز على العموم كثيرا من موضوع إلى آخر لدرجة أن ترابط المعاني غير موجود بين المعنى والآخر، ثم أشار إلى قصر بعض الآيات والسور التي كانت قصيرة جدا بحسب رأيه. ثم يتكلم عن إعجاز القرآن وهو البرهان على ألوهية مصدر القرآن بطريقة سطحية وساذجة قائلا بأن محمدا لم يتحد خصومه أن يأتوا بما يضاهي القرآن من ناحية شعرية أو

---

* – الليتورجية: كانت تعني في اليونان القديم وخاصة في أثينا أي عمل عام أو خدمة عامة تعود بالفائدة على الشعب ولمصلحته ومن ثم أخذت هذه النقطة مدلولا دينيا فأخذت تعني أي عبادة شعبية أو خدمة للآلهة. (ينظر: رغداء محمد أديب زيدان: مثالب منهجية في كتاب تاريخ القرآن، ص 35).

1– مجهول: "القرآن والاستشراق المعاصر"، **نشرة خبرية تعنى برصد حركة الاستشراق المعاصر للقرآن الكريم**، العدد الأول، تصدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، 2019، ص 109.

2– تيودور نولدكه: تاريخ القرآن... المرجع السابق، ص 24.

خطابية، بل بما يضاهيه من حيث الجوهر، وهذا مالم يكن في وسع أعدائه بطبيعة الحال فكيف كان لهم أن يدافعوا عن الإيمان القديم بالآلهة وكانوا على اقتناع شديد به بالطريقة نفسها التي دافع فيها ذاك عن وحدة الله وما يتعلق بها من عقائد؟ هل كان بإمكانهم أن يجعلوا الآلهة تتكلم؟ لم يكن هذا ليكون إلا سخرية وسخافة.

لقد استبعد نولدكه فرضا بسيطا وهو أن القرآن وحي من الله وقد أنزله على محمد (ص) وأمره بتبليغه للمسلمين وتعهد بحفظه[1].

المبحث الثاني: ترتيب سور القرآن.

لقد عد المستشرق الألماني تيودور نولدكه (1836-1930) أول من حاول ترتيب سور القرآن زمنيا من بين المستشرقين(أنظر الملحق رقم 02)، وذلك في عام 1860، وسلك خلالها نولدكه منهجا جديدا في كشف تاريخ السور القرآنية حيث جعل الحروب والغزوات الحادثة في زمن النبي (ص)، مثل معركة بدر والخندق وصلح الحديبية وأشباهها من المعارك لفهم تاريخ ما نزل من القرآن فيها وجعل من تغير لهجة القرآن واختلاف الأسلوب الخطابي دليلا آخر لتاريخ آياته، فكانت أهم المواد الأساسية التي اعتمد عليها نولدكه في الوصول إلى تسلسل زمني لسور القرآن الكريم هي المضمون، وطبيعة الترتيب في داخل النص القرآني من خلال الأسلوب والفكرة وما نقله من كتب السيرة والتاريخ الإسلام[2].

كما اعتمد أيضا في هذا التقسيم على عاملين خارجي وداخلي وتقوم محاولته في الترتيب في الجانب الأول على النقل والروايات التاريخية والكتب التي تتناول موضوع أسباب النزول وتقوم في جانبها الثاني على العقل عن طريق النظر في الأسلوب القرآني وخصوصيات الألفاظ والعبارات الواردة في القرآن الكريم، والقواعد التي جاء بها الوحي طبقا لتطور الرسالة

1- رغداء محمد أديب زيدان مثالب منهجية ...، المرجع السابق، ص ص57-58.

2- محمد حسين علي الصغير: المرجع السابق، ص ص، 87-88.

وموقف النبي من اليهودية والمسيحية والوثنية والعربية ثم عمد إلى خصوص الحقبة المكية فقسمها إلى فترات ثلاث بينما أبقى الحقبة المدنية وحدة كاملة[1].

كما أنه اعتبر طول الآيات وقصرها مؤشرا على زمن حدوثها ومكانه.

وقد قسم نولدكه سور القرآن الكريم على قسمين: السور المكية، والقسم الثاني السور المدنية ثم يقسم هذه الأخيرة على ثلاث فترات.

– **سور الفترة المكية الأولى:** وهي السور التي تبدأ بنزول القرآن الكريم، أي السنة الأولى من البعثة حتى السنة الخامسة وهي السور القديمة الجياشة المشاعر. وهذه قائمته في ترتيب السور:96، 74، 111، 06، 10، 108، 104، 107، 102، 105، 92، 90، 94، 93، 97، 86، 91، 80، 68، 87، 95، 103، 85، 73، 101، 99، 82، 81، 53،84، 100، 79، 77، 78، 88، 89، 75، 83، 69، 51، 52، 56، 70، 55، 112، 109، 113، 114، 01

– **سور الفترة المكية الثانية:** وهي السور التي حددها نولدكه بالسنتين الخامسة والسادسة حيث تعتبر هذه الفترة حلقة وصل بين سور الفترة الأولى والثالثة، وهي تمثل انحدار تدريجي من الفترة الأولى إلى الفترة الثالثة وهذه قائمته في الترتيب: 54، 37، 71، 76، 44، 50، 20، 26، 15، 19، 38، 36، 43، 72، 67، 23، 21، 25، 17، 27، 18.

– **سور الفترة المكية الثالثة:** وتبدأ سور هذه الفترة من السنة السابعة من البعثة حتى هجرة النبي(ص) إلى مدينة يثرب، وهي السور المتأخرة التي كثيرا ما تقارب في أسلوبها المدنية وهذه قائمته في الترتيب: 32، 41، 45، 16، 30، 11، 14، 12، 40، 28، 39، 29، 31، 42، 10، 34، 35، 07، 46، 06، 13[2].

أما القسم الثاني من تقسيم "نولدكه" لسور القرآن، فهي **السور المدنية:** وهي كل ما نزل بعد هجرة النبي (ص) إلى مدينة يثرب وهذه قائمته في الترتيب: 02، 98، 64، 62، 08،

1– رغداء محمد أديب زيدان: مثالب منهجية ...المرجع السابق، ص 63.

2 – حسين علي مطر الهاشمي: المرجع السابق، ص 312.

47، 03، 61، 57، 04، 65، 59، 33، 63، 24، 58، 22، 48، 66، 60، 110،49، 09،05.

وقد كان عدد سور الفترة المكية عند تيودور نولدكه على النحو التالي:

- المرحلة الأولى: 48 سورة.

_ المرحلة الثانية:21 سورة.

_ المرحلة الثالثة:21 سورة.

_ مجموع المراحل:90 سورة[1].

منهج نولدكه في ترتيب السور القرآنية:

لقد أفصح تيودور بوضوح عن المنهج الذي اِعتمده في الوصول إلى تسلسل زمني لسور القرآن فالمضمون وطبيعة الترتيب في داخل النص القرآني من خلال الأسلوب والفكرة، وما نقلته كتب السيرة والتأريخ الإسلامي المتقدمة، إلا أنه لم يخف معوقا مهما رافق عمله والمتمثل في عدم ثقته بما جاء في الروايات الإسلامية وخاصة ما يخص السنوات المهمة والمراحل المختلفة من حياة الرسول محمد (ص) لاختلاف وتباين تلك الروايات وعدم اتفاقها وذكر كمثال مدة النبوة في مكة والتي تعددت فيها الروايات واختلفت في مواطن كثيرة، كما جعل من اختلاف لهجة الخطاب القرآني حيث يذهب إلى أن الخطابات التي بدأت بعبارة { يا أيها الناس ...} تدل على نزولها في أول الإسلام، على عكس قوله: { يا أيها الذين آمنوا ...} التي تدل على نزولها عند ازدياد عدد المسلمين، وقد قسم السور إلى مراحل وأعطى لكل مرحلة مميزاتها و قد قسمها إلى أربع مراحل.[2]

كما اعتمد في منهجه على أسلوب السورة وما تتضمنه من معاني لها ارتباط كبير بالظروف السياسية والدينية المحيطة بالنبي محمد(ص) وما قد تشير إليه بعض السور من

1- حسين علي مطر الهاشمي: المرجع السابق، ص 312.

2- أبي عبد الله الزنجابي: المرجع السابق، ص 70؛ وأيضا

أحداث تاريخية كبرى، كسورة النجم التي لها علاقة بالهجرة إلى الحبشة، وسورة الروم التي تناولت الحرب بين الفرس والبيزنطيين[1].

مميزات سور كل مرحلة عند نولدكه:

أ- **سور المرحلة الأولى:** يرى نولدكه أن أسلوب سور هذه المرحلة غلب عليه طابع الحماسة التي حركت النبي (ص) في السنوات الأولى من البعثة، فكلامه كان مليئا بالشجاعة ذا تصوير بلاغي وتنويع شعري انعكس في الآيات القصيرة ذات الحوار الإيقاعي العذب، كما يرى أن ما يميز هذه المرحلة عبارات القسم التي تتكرر في بدايات السور التي ربطها نولدكه بما اعتاد عليه رجال الدين الوثنيون في بدء أقوالهم بقسم قوي وغالبا ما يكون بمكونات الطبيعة كالليل والنهار والضوء والظلام والشمس والقمر.

حدد نولدكه سورة العلق (ترتيبها في القرآن 96) بأنها أول سورة نزلت من سور القرآن الكريم لكنه في الوقت نفسه يؤكد أن الآيات (6-19) تعود إلى أوقات لاحقة و أضيفت إلى الآيات الأولى من السورة ثم أنه يعجز عن تحديد وقت نزول تلك الآيات بالضبط، ثم تأتي سورة المدثر(ترتيبها في القرآن 74) بعد العلق حيث يرى نولدكه بأن عبارة "يا أيها المدثر" مرتبطة بمناسبة نزول سورة العلق نفسها، ثم وضع سورة المسد (ترتيبها في القرآن 111)[2] بعد المدثر مستندا في ذلك إلى علاقتها بموقف عم النبي "أبو لهب" الرافض بشدة والمعادي لاعتناق الدين الإسلامي، ثم وضع سورة قريش (ترتيبها في القرآن 106) بعد المسد مشيرا إلى أنه نزلت قبل بداية الصراع بين النبي (ص) وقريش، وتبعتها سورة الكوثر(ترتيبها في القرآن 108) في حين وضع سورة الهمزة (ترتيبها في القرآن 104) بعد سورة الكوثر و أعقبها بالترتيب بسورة الماعون (ترتيبها في القرآن 107)، وسورة التكاثر (ترتيبها في القرآن 102) ثم سورة الفيل (ترتيبها في القرآن 105) التي يعبر عنها نولدكه بأنها أول سورة ورد

1 – صبري منصور عبد العزيز صيام: "ترتيب سور القرآن الكريم وفق زمن نزولها في فكر الجابري عرض وتحليل ونقد" **حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات**، المجلد الأول، العدد 36، القاهرة، (د. ت)، ص 78.

2- مشتاق بشير الغزالي: المرجع السابق، ص 66.

فيها ذكر الكفار في قصة مهاجمة مكة، وأتبعها بسورة الليل (ترتيبها في القرآن 92)، وسورة البلد (ترتيبها في القرآن 90).

ووصف السور المتبقية من هذه المرحلة بأنها سور ذات مضامين متشابكة ولكنها تتفق في رابط مشترك وهو عدم ورود أي ذكر لقتال الكفار، ثم تأتي بعد السور المذكورة سورتي الضحى و الشرح (ترتيبهما في القرآن 93-94) يرى نولدكه بأن الله تعالى كان مواسيا نبيه فيهما، ثم أعقبهما بسورة القدر (ترتيبها في القرآن 97)، ثم بعدها سورة عبس (ترتيبها في القرآن 80) وفي هذه السورة على رأي نولدكه فإن الله يلوم رسوله فيها، ثم سورة القلم (ترتيبها في القرآن 68) ويربطها نولدكه في موضوعها بأول سورة القرآن نزولا، وبعدها وضع سورة الأعلى (ترتيبها في القرآن 87) التي يجد فيها إشارة إلى الصلاة و الأدعية و لكنها معلومات غير منظمة، ثم تأتي سورة التين (ترتيبها في القرآن 95) التي أشارت الآية الثالثة منها إلى مكة كمكان مقدس، وتعقبها سورة العصر (ترتيبها في القرآن 103) التي يشك نولدكه بأنها ناقصة، ثم سورة البروج (ترتيبها في القرآن 85) التي يظن بأن بعضا من آياتها قد زيدت مؤخرا من طرف النبي (ص) مستندا في هذا إلى أن هذه الآيات هي أطول من أخواتها في السورة نفسها، وأسلوب كلامها مطول وذو إيقاع ضعيف، ثم تتبعها سورة المزمل (ترتيبها في القرآن 73) التي يرى نولدكه بأن الآية (20) منها هي آية مدنية، ثم تأتي سورة المزمل (ترتيبها في القرآن 101)، ثم سورة الزلزلة (ترتيبها في القرآن 99)، ثم سورتي الانفطار والتكوير (ترتيبهما في القرآن 81-82)[1]، وأعقبهما بسورة النجم (ترتيبها في القرآن 53) وبعدها سورة الانشقاق (ترتيبها في القرآن 84)، ثم سورة العاديات (ترتيبها في القرآن 100)، ثم تأتي سورة النازعات (ترتيبها في القرآن 79)، ثم تأتي سورة المرسلات (ترتيبها في القرآن 77) ثم سورة النبأ (ترتيبها في القرآن 78) وسورة الغاشية (ترتيبها في القرآن 88) وسورة الفجر (ترتيبها في القرآن 89)، ثم سورة القيامة (ترتيبها في القرآن 75) ويؤكد

1- مشتاق بشير الغزالي: المرجع السابق، ص ص67-69.

نولدكه على الآيتين (16 و 19) لا ترتبطان بباقي آيات هذه السورة، ثم تأتي سورة المطففين (ترتيبها في القرآن 83)، ثم سورة الحاقة (ترتيبها في القرآن 69) وبعدها سورة الذاريات (ترتيبها في القرآن 51)، وسورة الطور (ترتيبها في القرآن 52) ويقول نولدكه أن الآية (24) منها تعود إلى المرحلة الثانية من المراحل التي افترضها هو، لكونها أخلت بترابط الآيات و كانت أكثرهن طولا، ثم تأتي بعدها سورة الواقعة (ترتيبها في القرآن 56)، ثم سورة المعارج (ترتيبها في القرآن 70)، ثم تأتي سورة الرحمان (ترتيبها في القرآن (55)، وجاءت بعدها سورة الإخلاص (ترتيبها في القرآن 112)، ثم سورة الكافرون (ترتيبها في القرآن 109)، ثم تأتي باقي سور المرحلة الأولى على التوالي: سورتا الفلق والناس (ترتيبهما في القرآن 113-114) ويذكر نولدكه بأن أسلوب السورتين ابتعد كثيرا عن الأسلوب السائد للسور المدنية واقتبس كثيرا من الأسلوب الوثني القديم، ثم يضع سورة الفاتحة (ترتيبها في القرآن 01) نهاية سور المرحلة الأولى.

ب- سور المرحلة الثانية : يصف نولدكه سور هذه المرحلة بعدم تميزها بسمة خاصة بها، فبعضها مشابه لسور المرحلة الأولى و بعضها الآخر مشابه لسور المرحلة الثالثة، ولكن ما يميزها هو انتقالها من سمة و طابع الحماسة الشديدة الذي تميزت به سور المرحلة الأولى إلى سمة الهدوء الكبير في الكثير من السور، ويرجع نولدكه السبب في هذا التغير إلى حرص الرسول(ص) على كسر الأكذوبة بأنه شاعر أو ساحر، ونتيجة هذا التغير تطلب الأمر صيغا كلامية حديثة لعدم استعمال الصيغ القديمة، فعلى سبيل المثال اختفت عبارات القسم المميزة لسور المرحلة الأولى ليتميز القسم هنا بالطول تارة وبالصيغ القصيرة[1] تارة أخرى.

حدد نولدكه سورة القمر(ترتيبها في القرآن 54) كأول السور نزولا في المرحلة الثانية، ثم سورة الصافات (ترتيبها في القرآن 37) التي قسمها إلى أجزاء ويرى أن آياتها (1-7) تؤكد

1 - مشتاق بشير الغزالي: المرجع السابق، ص ص،70-71.

يقين يوم الحساب اتجاه شك الأهالي وريبتهم، في حين بين أن الآيات من(573-148) تناولت قصص سبع من الأنبياء السابقين و أن الآيات (149-166) أشارت إلى شرك أهل مكة، ثم تأتي سورة نوح (ترتيبها في القرآن 71)، بعدها سورة الإنسان(ترتيبها في القرآن 76) وقد عدها نولدكه على أنها تقتصر على عصر ما بعد الهجرة أي أنها سورة مدنية، تأتي بعدها سورة الدخان (ترتيبها في القرآن 44) وسورة ق (ترتيبها في القرآن 50) إلا أنه عد الآية (37) منها على أنها مدنية، ثم سورة طه (ترتيبها في القرآن 20)، ثم سورة الشعراء (ترتيبها في القرآن 26)، وسورة الحجر (ترتيبها في القرآن 15) ويذكر نولدكه أن فيها آيتين قديمتين هما(89-94) تعودان إلى أيام الدعوة الأولى، ولكن أسلوب الكلام في السورة لا يعود إلى المدة القديمة نفسها، ثم تأتي سورة مريم (ترتيبها في القرآن 19)، ثم سورة ص(ترتيبها في القرآن 38)، ثم سورة يس (ترتيبها في القرآن 36)، ثم سورة الزخرف (ترتيبها في القرآن 43)، ثم سورة الجن (ترتيبها في القرآن 72) التي تكلمت عن عودة النبي (ص) من الطائف وكيف استمع نفر من الجن إلى القرآن، ثم سورة الملك (ترتيبها في القرآن 67) وبسبب طولها فإن بعض المسلمين عدوها مدنية، تأتي بعدها سورة المؤمنون(ترتيبها في القرآن 23)، ثم سورة الأنبياء (ترتيبها في القرآن 21)، وسورة الفرقان (ترتيبها في القرآن 25)، وسورة الإسراء (ترتيبها في القرآن 17)، ثم سورة النمل (ترتيبها في القرآن 27) وأخيرا سورة الكهف (ترتيبها في القرآن1).

ج_ **سور المرحلة الثالثة:** وضع نولدكه سورة السجدة (ترتيبها في القرآن 32) كأول سورة في هذه المرحلة نزولا و يؤكد أن الآيات (16-18-20) قد عدت خطأ مدنية واستند في هذا الرأي إلى روايات تأريخية معينة تتعلق بالمهاجرين الفقراء وارتباطها بمعركة بدر وما حدث فيها، وتأتي بعدها سورة فصلت (ترتيبها في القرآن 41) [1]، وسورة النحل (ترتيبها في القرآن 16)، وسورة الروم (ترتيبها في القرآن 30)، وسورة هود (ترتيبها في القرآن 11)

1- مشتاق بشير الغزالي: المرجع السابق، ص 71-74.

وسورة إبراهيم (ترتيبها في القرآن 14)، ثم تأتي سورة يوسف (ترتيبها في القرآن 12) التي يراها نولدكه متميزة عن باقي السور الكبيرة الأخرى لأنها تتحدث عن موضوع واحد وهو قصة نبي الله يوسف عليه السلام باستثناء بعض الآيات القليلة جدا، ثم تأتي سورة غافر(ترتيبها في القرآن 40)، وسورة القصص (ترتيبها في القرآن28) وبعدها تأتي سورة الزمر (ترتيبها في القرآن 39) ويذهب نولدكه إلى أن الآيات (54-61) متعلقة بالوحشي الذي قتل عم الرسول "حمزة بن عبد المطلب", ثم سورة العنكبوت (ترتيبها في القرآن 29)، سورة لقمان (ترتيبها في القرآن 31)، تأتي بعدها سورة الشورى (ترتيبها في القرآن 42) وسورة يونس(ترتيبها في القرآن 10) تليها سورة سبأ(ترتيبها في القرآن 34) حيث ورد ذكر اليهود في الآية 12، ثم سورة فاطر (ترتيبها في القرآن 35) وسورة الأعراف (ترتيبها في القرآن 7)، ثم تأتي سورة الأحقاف (ترتيبها في القرآن46)، وبعدها سورة الأنعام (ترتيبها في القرآن 6) حيث أكد نولدكه أن بعض آياتها ترجع إلى ما بعد الهجرة، أما آخر سور المرحلة الثالثة والحقبة المكية ضمن التسلسل الزمني لسور القرآن الذي وضعه نولدكه كانت سورة الرعد (ترتيبها في القرآن 13).

د- سور المرحلة الرابعة: سور هذه المرحلة قد تباينت كثيرا من حيث الأسلوب واستعمال كلمات وتعبيرات جديدة على وفق ما يقتضيه النص القرآني ، ولكنها غير مألوفة في سور العهد المكي، وهي تتضمن مواقع ومواضيع مليئة بالحيوية وهي مواضيع مختصة بالقوانين والأوامر والوصايا القصيرة، إن تماثل المضمون أدى إلى تجمع الوحي المدني المنفرد في سورة واحدة، وعليه فإن السور المدنية نجدها من أطول السور القرآنية، وأول السور المدنية كما يحددها نولدكه هي سورة البقرة (ترتيبها في القرآن 2) وهو يراها بهذا الموقع لأنها أقدم السور المدنية لأن الجزء الأكبر منها ينحدر من السنة الثانية للهجرة و تحديدا من المدة التي سبقت معركة بدر ثم تأتي بعدها سورة البينة(ترتيبها في القرآن 98)[1]على الرغم من أن

1- مشتاق بشير الغزالي: المرجع السابق، ص ص،77-78.

هناك من عدها مكية لأنها في صياغتها تشبه السور المكية المتأخرة وهذا على رأي نولدكه ثم تأتي سورة التغابن (ترتيبها في القرآن 64)، ثم تأتي بعدها سورة الجمعة (ترتيبها في القرآن 62) والتي يراها نولدكه موجهة لليهود، ثم سورة الأنفال(ترتيبها في القرآن 8)، ثم تأتي سورة محمد(ترتيبها في القرآن 47)، بعدها تأتي سورة آل عمران (ترتيبها في القرآن 3) ثم سورة الصف (ترتيبها في القرآن 61) وسورة الحديد (ترتيبها في القرآن 57) ويرجع نولدكه وقت نزولها ما بين معركة أحد وغزوة الأحزاب، ثم يضع سورة الطلاق (ترتيبها في القرآن 65) وتليها ضمن سلسلة نولدكه، سورة الحشر(ترتيبها في القرآن 59)، وسورة الأحزاب (ترتيبها في القرآن 33) وسورة المنافقون (ترتيبها في القرآن 63) ثم سورة النور(ترتيبها في القرآن 24) وسورة المجادلة (ترتيبها في القرآن 58)، بعدها سورة الحج (ترتيبها في القرآن 22) تأتي بعدها سورة الفتح (ترتيبها في القرآن 48) محددا فترة نزولها بعد صلح الحديبية وأعقبها بسورة التحريم (ترتيبها في القرآن 66)، ثم سورة الممتحنة (ترتيبها في القرآن 60) وسورة الحجرات (ترتيبها في القرآن 49) ثم يضع سورة التوبة (ترتيبها في القرآن 9) ويختم نولدكه ترتيب السور القرآنية بسورة المائدة (ترتيبها في القرآن 05)[1].

تعتبر محاولة نولدكه هي أولى المحاولات الجادة في ترتيب سور القرآن الكريم، وإن كان قد سبقه إليها بعض الباحثين الأوربيين[2].

المبحث الثالث: جمع القرآن.

يرى نولدكه أن محمدا كان ينوي التدوين لكن همه كان منصبا لأجل أن يعترف الجمهور به كرسول، فبقي التدوين مجرد فكرة لم تدخل حيز التنفيذ، وكما هو معهود فالحفظ في الذاكرة هو الأساس، الذي كان في وقت كانت القراءة والكتابة من الفنون النادرة، إضافة إلى العدد غير القليل من الصحابة الذين حفظوا غيبا مقاطع قصيرة بقدر ما كان هذا ضروريا لتلاوة الصلوات، وبذلك وعن طريق هذا النموذج يصل إلى النتيجة التالية وهي ضياع كثير

1- مشتاق بشير الغزالي: المرجع السابق، ص ص،78-79.

2 – صبري منصور عبد العزيز صيام: المرجع السابق، ص 79.

من القرآن، لأن أفراد الصحابة استطاعوا أن يحفظوا جزء من القرآن في صدورهم، لم يدوّن نصه أبدا أو ضاع في ظروف معينة من الفقدان التام[1].

ثم يحاول نولدكه أن يعرّف "جمع القرآن" الجمع الذي ينسب في أغلب الروايات إلى الخليفة الأول أبي بكر، ويذهب إلى القول أن مصطلح جمع القرآن المستعمل هناك لا يعبّر عن توحيد الأوحية المبعثرة في كتاب واحد، وإنما يعبّر عن ما حفظ في الذاكرة منه، ثم يشير نولدكه إلى ما حملته روايات جمع القرآن من تناقضات واضحة واختلافات فهناك روايات تقر بأن عمر هو أول من جمع القرآن على الورق في حين هناك روايات تنفي ذلك بالقول أن عمر توفي قبل جمع القرآن، وعلى أساس هذه التناقضات اعتقد نولدكه بأن عملية جمع النصوص القرآنية قد حدث فيها شيئ من النقص أو التغيير[2].

المستشرق تيودور نولدكه ينفي أن يكون قد جمع القرآن كاملا في أيام الرسول، ذلك أن الرسول(ص) قد استدعي بشكل مفاجئ وغير متوقع من المسرح الأرضي، بل يتحدث عن نسخة أنجزها أبو بكر حيث وجد نصوص الوحي مبعثرة ومتفرقة وغير مجموعة في مكان أو مرتبة في سور، لكن نولدكه ينفي هذه الفكرة فيما بعد موضحا أنه لم يكن هناك صور وحسب، كانت منذ البداية تشكّل وحدات أدبية، بل أيضا سور كان محمد نفسه قد وضعها في أوقات لاحقة انطلاقا من مقاطع من أصول مختلفة[3].

كذلك يعدد نولدكه جامعو القرآن ويركز على أربعة أسماء نذكر منهم: أُبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد الأنصاري، ثم يذكر أسماء أخرى كثيرة جديدة، مثل: أبي الدرداء، وعثمان، وتميم الداري، وعبد الله بن مسعود، وسالم بن المعقل، وعبادة بن الصامت، وأبي أيوب وسعد بن عبيد، ومجمّع بن جارية، وعبيد بن معاوية، وعلي بن أبي طالب.

---

1 – رباح صعصع عنان الشمري: جمع القرآن الكريم عند المستشرقين– جون جلكريست– أنموذجا–ط1، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م. ن)، 2014، ص ص 132–133..

2 – مشتاق بشير الغزالي: المرجع السابق، ص ص، 142–143.

3 – تيودور نولدكه: تاريخ القرآن...، المرجع السابق، ص 240.

كما ذهب نولدكه إلى القول بأن عليا بن أبي طالب ابن عم محمد وصهره هو من كان وراء جمع القرآن ويقول بأنه قد جمعه والنبي لا يزال على قيد الحياة وهذا بناء على أمر منه ويرى نولدكه بأن عليا قد جمعه من أوراق وقطع قماش حريرية وجدها خلف وسادة الرسول وأقسم بألا يغادر المنزل قبل الانتهاء منه، ويرجع نولدكه سبب تدوين وجمع علي للقرآن هو عدم ثبات الناس بعد موت محمد(ص) حيث دونه من الذاكرة فقام بذلك في ثلاثة أيام، ثم يأتي بعده جمع زيد بن ثابت ويرجع السبب إلى سقوط الكثير من حفظة القرآن في الحرب ضد مسيلمة مدعي النبوة وخصوصا في معركة اليمامة لهذا خاف عمر بن الخطاب من أن يسقط واحدهم تلو الأخر في المعركة فيبيدوا كلهم ويضيع القسم الأكبر من القرآن، فأشار على الخليفة بأن يجمع الوحي، في بداية الأمر تحفظ أبو بكر الصديق على القيام بعمل لم يفوض به النبي أحدا ولكنه وافق في النهاية، وأوكل إلى زيد بن ثابت القيام بهذا العمل –زيد شاب ذكي دون الوحي للنبي نفسه –فجمع القرآن من الرقاع واللخاف وجريدة النخل والأكتاف و الأضلاع وقطع الأديم والألواح والمصدر الأخير هو صدور الناس حيث أن زيدا أكمل بحثه لأرشفة القرآن بلجوئه إلى أشخاص كانوا يحفظون مقاطع من القرآن غيبا[1].

ويذهب نولدكه إلى القول بأن عمر بن الخطاب لعب دورا في جمع القرآن حيث في عهده نسخت النصوص في صحيفة واحدة بعد أن كانت مكتوبة على الجرائد والنخل، فأمر عمر تدوينه فأمر 25 قرشيا و50 من الأنصار بنسخ القرآن.

كما تكلم عن النسخ من السنوات العشرين التي تفصل ما بين وفاة الرسول ونسخة عثمان كانت هناك أربع نسخ أخرى يقف وراءها الأشخاص الذين تحمل أسماءهم وهم: أبيّ بن كعبّ، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، والمقداد بن الأسود[2].

إن تيودور نولدكه فتح الباب أمام القول بتحريف القرآن ونقصانه كما في فصل الوحي الذي نزل على محمد ولم يحفظ في القرآن ويؤكد بوجود فقرات من القرآن قد ضاعت وأن

1 – تيودور نولدكه: تاريخ القرآن...، المرجع السابق، ص ص،243،247.

2 – نفسه: ص 259.

القرآن غير كامل الأجزاء، ويصف أسلوب القرآن الكريم باعتباره أسلوبا قصصيا ينقصه التسلسل في طريقة الأخبار والسّير ويرى في قصصه انقطاعا وتكرارا لبعض الألفاظ أو العبارات[1].

المبحث الرابع: فواتح السور.

لقد كان نولدكه أكثر المستشرقين اهتماما بمسألة فواتح السور حيث ذهب إلى أن أوائل السور دخيلة على نص القرآن وقد ذكر ذلك في كتابه تاريخ القرآن، حيث قال بأن تلك الفواتح ليست من القرآن في شيئ وإنما هي رموز لمجموعات الصحف التي كانت عند المسلمين الأولين، قبل أن يوجد المصحف العثماني، ويرى بأنها ليست سوى إشارات لملكية الصحف، تركت في مواضعها بدافع النسيان أو الإهمال أو عدم اليقظة ثم ألحقها طول الزمن بالقرآن فصارت قرآنا[2].

وقد قدم الاختصارات التالية:

- ال= ال التعريف.
- م= المغيرة.
- ص= حفصة.
- ر(ز) = الزبير.
- ك = أبو بكر.
- هـ= أبو هريرة.
- ن= عثمان.

---

1 – مجهول: **حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية (مجلة علمية محكمة)**، السنة الرابعة، العدد السادس، تنشر البحوث العلمية الأصيلة في العلوم الإسلامية، 2009، ص 408.

2 – عادل ماجد محمد: المرجع السابق، ص 196؛ وأيضا: محمد أمين حسن محمد بن عامر: المرجع السابق، ص 350؛ وأيضا: أبو بكر كافي: مواقف المستشرقين من جمع القرآن الكريم ورسمه وترتيبه عرض ونقد، (د. م. ن)، (د. ت. ن)، ص 14؛ وأيضا: فؤاد كاظم المقدادي: "كتاب الثقلين الإسلام وشبهات المستشرقين"، **مجلة رسالة الثقلين**، شبكة الإمامين الحسنين، المجمع العالمي لأهل البيت، (د. ت)، ص 142.

- ط = طلحة.
- س= سعد (بن ابي وقاص).
- ح = حذيفة.
- ع = عمر أو عليّ أو ابن عباس أو عائشة.
- ق = القاسم بن ربيعة[1].

بحسب هذا التفسير يشير الحرف المفرد إلى أن السورة التالية مأخوذة من نسخة صاحبها المشار إليه.

كما تكلم نولدكه في كتابه تاريخ القرآن عن الحروف المبهمة التي تسبق بعض السور والتي توجد في بداية 29 سورة من القرآن وهي حروف مفردة أو مجموعات حروف، يعتبرها التراث أجزاء من النص المنزل، وهي كالتالي:

- {الر} في مطلع سورة يونس 10، سورة هود 11، سورة يوسف 12، سورة إبراهيم 14، سورة الحجر 15.
- {الم} في مطلع سورة البقرة 2، سورة آل عمران 3، سورة العنكبوت 29، سورة الروم 30، سورة لقمان 31، سورة السجدة 32.
- {المر} في مطلع سورة الرعد 13.
- {المص} في مطلع سورة الأعراف 7.
- {حم} في مطلع سورة غافر 40، سورة فصلت 41، سورة الزخرف 43، سورة الدخان 44، سورة الجاثية45، سورة الاحقاف 46.
- {ص} في مطلع سورة ص 38.
- {طس} في مطلع سورة النمل 27.
- {طسم} في مطلع سورة الشعراء 26، وسورة القصص 28.

1 – تيودور نولدكه: تاريخ القرآن...، المرجع السابق، ص 308؛ وأيضا: محمد غلاب: نظرات استشراقية في الإسلام من الشرق والغرب، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، مصر، (د. ت)، ص 43.

- {طه} في مطلع سورة طه 20.
- {ق} في مطلع سورة ق 50.
- {كهيعص} في مطلع سورة مريم 19.
- {ن} في مطلع سورة القلم 68.
- {يس} في مطلع سورة يس 36[1].

علق نولدكه عن هذه الحروف بأنها عبارة عن مجموعة اختصارات ترمز لأسماء الأشخاص الذين جمع منهم "زيد" أجزاء القرآن بعد وفاة الرسول (ص) وذلك لوضعها في مصحف واحد، فأخذ (ألف لام ميم) _ (ألم) ليشير إلى الزبير، وأخذ (ألف لام ميم راء) (ألمر) رمزا إلى المغيرة، وكذلك أخذ (طه) ليرمز لاسم (طلحة) وهكذا، ثم يذهب بعد ذلك بأن هذه الحروف ربما تكون عبارة عن حروف أبجدية وضعت علامات على صناديق الرقاع التي حوت أقوال الوحي مبعثرا غير منتظم، ثم جمعه زيد ابن ثابت في المصحف[2].

1 – تيودور نولدكه: تاريخ القرآن...، المرجع السابق، ص 299.

2 – محمد خليفة: الاستشراق والقرآن العظيم، تر: مروان عبد الصبور شاهين، تق: عبد الصبور شاهين، ط1، مكتبة المهتدين، القاهرة، 1994، ص ص،67–68.

الخـــاتمة

الخاتمة:

أهم النتائج التي توصلت إليها من خال البحث:(القرآن في كتابات المستشرق الألماني تيودور نولدكه) هي:

- القرآن هو كلام الله المنزل على رسوله الكريم عن طريق الوحي، بواسطة ملك الوحي جبريل عليه السلام، المنقول إلينا بالتواتر.
- إن لفظة القرآن هي أشهر أسماء القرآن الكريم، بالإضافة إلى تسميات أخرى مثل: الكتاب– الفرقان– الذكر – التنزيل.
- من صفات القرآن هو المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته، المعجز ولو بسورة منه.
- الإسلام هو الباعث الأول لدراسات المستشرقين وهذا لمكانته فهو مصدر التشريع للمسلمين، هذا ما أدى لاشتغال الغربيين عامة والمستشرقين الألمان خاصة للبحث فيه وفي علومه ودراسته من حيث تكوينه وترتيبه وتدوينه.
- إن القرآن هو السبب الأول والأساسي الذي قام عليه الاستشراق حيث سعوا بكل الطرق والوسائل إلى تشويهه ونقل صورة خاطئة عنه واتهام المسلمين باللصوصية وسفاكو الدماء.
- الاستشراق هو علم مستقل قائم بذاته له مؤسساته ووسائله.
- الاستشراق هو دراسة كل ما يتعلق بالشرق من عادات وتقاليد وتاريخ وعقائد ولغة، فكل ما يقوم به المستشرق هو استشراق.
- الاستشراق حركة علمية عنيت بدراسة حضارة الإسلام.
- إن غرض الاستشراق من التشكيك في القرآن هو الحقد الدفين خاصة بعد انتشار الإسلام بعد الحروب الصليبية، وفشل الحروب التبشيرية.
- نشأ الاستشراق عامة في القرون الأولى الميلادية حيث ظهر عند الرهبان الذين قصدوا الأندلس إبان مجدها طلبا للعلم، ونشأ في ألمانيا خاصة في القرن الثاني عشر أي مع بداية الحروب الصليبية الثانية.

- لم يأت الاستشراق بمستشرقيه وأبحاثهم ودراساتهم لأجل العلم الصرف وليس عدوا للإسلام أيضا.
- الاستشراق هو دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون بالبحث في علوم الشرق وما يتعلق به.
- يعتبر الدافع الديني السبب الأول لنشأة الاستشراق في الغرب.
- الاستشراق في ألمانيا بدأ مبكرا.
- اتصال ألمانيا بالشرق قديم جدا يرجع إلى القرن الثاني عشر، وقد عني علماءها بتدريس اللغة العربية ووضع الكتب لتعليم الحروف العربية، وإنشاء كرسي للعربية في بعض جامعاتها.
- لقد بدأت الدراسات الاستشراقية في ألمانيا بداية متواضعة ثم أخذت تتطور حتى أصبحت فرعا مستقلا.
- لم تتصف دراسات الاستشراق الألماني بروح العداء للعرب والإسلام.
- انشغال واهتمام الاستشراق الألماني بالنص القرآني على غرار المستشرقين الآخرين.
- اهتمام الاستشراق الألماني بالإسلام جعله مصدرا معتمدا في الدراسات القرآنية لدى المستشرقين الأوربيين عامة.
- إعجاب بعض المستشرقين الألمان بالدين الإسلامي والتعرف عليه وعلى تعاليمه أدى بهم إلى دراسته دراسة موضوعية.
- جهود المستشرقين الجبارة في الدراسات القرآنية كترجمة القرآن الكريم وطباعته ودراسته، وتحقيق الكتب ونشرها، وعمل المعاجم والفهارس المختلفة للقرآن الكريم، وكذلك جمع التراث المخطوط.
- اتباع الاستشراق الألماني لمنهج الشك والمبالغة والتقليد والفيلولوجي والتاريخاني وجميعها تشكك في مصداقية القرآن الكريم.
- يعد نولدكه شيخ المستشرقين.
- اهتمام نولدكه بالقرآن الكريم واعطاءه مكانة خاصة عن باقي الكتب السماوية واطلاعه الواسع على أهم المخطوطات في اللغات السامية وعنايته بدراسة اللغة والنحو العربيين.

- يعتبر كتاب "تاريخ القرآن" لنولدكه عبارة عن عرض تاريخي مفصل لكل ما يتصل بالقرآن منذ نزول الوحي حتى آخر طبعة ظهرت في القرن التاسع عشر.
- اهتمام نولدكه بالوقائع وتحليلها واتباعه المدرسة العقلية. فهو واحد من أقطاب الاستشراق الألماني.
- اتباع نولدكه الأسلوب العلمي والأسلوب الشعبي.
- اهتمام مدرسة نولدكه الاستشراقية بالقرآن ودراسته من جميع الجوانب، كما تأثرت بمنهج نقد الكتاب، واعتمادها على المنهج الفيلولوجي في دراسة النص القرآني، وقولها بتحريف القرآن الكريم.
- اعتبار التعاليم والفروض وقصص الأنبياء في القرآن ذات أصل يهودي.
- طعن نولدكه بمصدرية القرآن وألوهيته والطعن في الوحي الإلهي وادعاءه بشرية القرآن.
- إقرار نولدكه أن النبوة قد تطورت في الشعب الإسرائيلي، وأن كل تعاليم النبي محمد(ص) قد أخذها عن اليهود والمسيحيين.
- وصف نولدكه للقرآن بالخلط والاضطراب والزيادة والنقصان، واعترف بتحريفه.
- التشكيك في حقيقة القرآن، من حيث وحيه وجمعه وتدوينه.
- تشكيك نولدكه في صحة ترتيب السور القرآنية في المصحف.
- نفي نولدكه لإمكانية جمع القرآن في عهد الرسول (ص) وإنما حصل ذلك بعد وفاته.
- نولدكه قد فتح الباب أمام القول بتحريف القرآن، كما يؤكد وجود فقرات ضائعة من القرآن الكريم، كما يصف أسلوب القرآن بالقصصي ينقصه التسلسل في طريقة الأخبار والسِّير.

في النهاية نستنتج أن الإسلام قد واجه العديد من أعدائه اليهود والنصارى والصهاينة والغربيين والمستشرقين الذين سعوا إلى تشويه صورته بكل الوسائل والطرق، لكن الله سبحانه وتعالى قد حفظه وحماه من كل افتراءاتهم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر الدينية.

1.القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر الكلاسيكية.

1. بارت رودي: الدراسات العربية في الجامعة الألمانية –المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه – ترجمة مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2011.
2. نولدكه تيودور: أمراء غسان، تر: بشدلي جوزي وقسطنطين رزيق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1933.
3. نولدكه تيودور: تاريخ القرآن، ترجمة: جورج تامر، تعديل: فريديريش شفالي ط1 دار نشر جورج ألم، نيويورك 2000.

ثالثا: المراجع.

1. البكاري عبد السلام وبوعلام الصديق: الشبه الاستشراقية في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم للدكتور محمد عابد الجابري – رؤية نقدية– ط1، الدار العربية للعلوم بيروت،2009.
2. بني عامر محمد أمين حسن محمد: المستشرقون والقرآن الكريم، ط2، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن،2004.
3. الجنابي أمجد يونس: آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية ط2، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، 2015.
4. حسن مالك حسين شعبان: القراءات والرسم العثماني للمستشرق الألماني نولدكه عرض ونقد، ط1، الدار الأثرية للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2014.
5. خليفة محمد: الاستشراق والقرآن العظيم، تر: مروان عبد الصبور شاهين، تق: عبد الصبور شاهين، ط1، مكتبة المهتدين، القاهرة، 1994.
6. الدقيقي رضا محمد: الوحي إلى محمد بين الإنكار والتفسير النفسي، ط1، دار الميمان للنشر والتوزيع، قطر،2009.

7. رشيدي محمود محمد حجاج: مناهج المستشرقين الألمان ترجمات القرآن الكريم في ضوء نظريات الترجمة الحديثة، دراسة لنماذج مختارة، (د. م)، (د. ت).
8. رضوان عمر بن إبراهيم: آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره ""دراسة ونقد""، ج1 دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض ص23.
9. زقزوق محمود حمدي: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف القاهرة، (د.ت)، (د. م).
10. الزيادي محمد فتح الله: الاستشراق أهدافه ووسائله– دراسة تطبيقية –حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون، ط1، دار قتيبة، (د. م)،1998.
11. زيدان رغداء محمد أديب: مدرسة نولدكه وتداعياتها على دراسة النص القرآني، مركز تفسير للدراسات القرآنية، (د.ت. ن).
12. زيدان رغداء محمد: مثالب منهجية في كتاب (تاريخ القرآن)، مركز تفسير للدراسات القرآنية، (د. م. ن)، (د. ت. ن).
13. الساموك سعدون محمود: الوجيز في علم الاستشراق، ط1، دار المناهج، عمان،2003
14. السباعي مصطفى: الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الوراق للنشر والتوزيع، (د. م. ن)، (د. ت. ن).
15. الشرقاوي محمد عبد الله: الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر دراسة تحليلية تقويمية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (د.ت. ن).
16. الشمري رباح صعصع عنان: جمع القرآن الكريم عند المستشرقين– جون جلكريست – أنموذجا – ط1، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م. ن)، 2014.
17. الصالح صبحي: مباحث في علوم القرآن، ط8، دار العلم للملايين، بيروت،1974.
18. الصغير محمد حسين علي: المستشرقون والدراسات القرآنية، ط1، دار المؤرخ العربي بيروت، لبنان، 1999.
19. الصغير محمد حسين علي: المستشرقون والدراسات القرآنية، ط1، دار المؤرخ العربي بيروت، لبنان،1999.
20. الظفيري تركي بن خالد: الاستشراق عند ادوارد سعيد رؤية إسلامية، ط2، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، المملكة العربية السعودية، 2015.

21. عتر حسن ضياء الدين: وحي الله، حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة نقض مزاعم المستشرقين، ط1، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا،1999.
22. عتر نور الدين: علوم القرآن الكريم، ط1، مطبعة الصباح، دمشق، 1993.
23. عزوزي حسن: مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم، (د. م. ن)، (د.ت. ن) (د. س. ن)..
24. عمر فاروق: الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى، دار الآلية للنشر، عمان، الأردن.
25. عميرة عبد الرحمان: الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، (د. ط)، (د. م)، (د.ت)، دار الجيل، بيروت، لبنان.
26. الغزالي مشتاق بشير: القرآن الكريم في دراسات المستشرقين –دراسة في تاريخ القرآن نزوله وتدوينه وجمعه– ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2008.
27. غلاب محمد: نظرات استشراقية في الإسلام من الشرق والغرب، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، مصر، (د. ت).
28. فؤاد عبد المنعم: من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام–عرض ونقد_ ط1، مكتبة العبيكة، الرياض، 2001.
29. الكيلاني جمال الدين فاتح: فلسفة الاستشراق في ضوء فكر القرن الواحد والعشرين، مراجعة: كمال مظهر أحمد، مكتبة المصطفى للنشر، القاهرة،2011.
30. ماضي محمود: الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، ط1، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية 1996.
31. مجموعة من الأكاديميين: موسوعة الاستشراق معاودة نقد التمركز الغربي وكشف التحولات في الخطاب مانع الكولينيالي، تح: عامر عبد زيد الوائلي وطالب محيبس الوائلي، مر: علي عبود المحمداوي ووسام العبيدي، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع الجزائر،2015.
32. مدكور عبد الحميد: نظرات في حركة الاستشراق، ط1، دار الثقافة العربية، القاهرة مصر،1990.

33. المغناوي سعيد: السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو، سايس فاس ،2011.
34. المنجد صلاح الدين: المستشرقون الألمان – تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية–، ط1، ج1، دار الكتاب الجديد بيروت، لبنان،1978.
35. النملة علي بن إبراهيم الحمد: الاستشراق والدراسات الإسلامية– مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية،1998.
36. الهاشمي حسن علي حسن مطر: قراءة نقدية في (تاريخ القرآن) للمستشرق تيودور نولدكه، ط1، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع.

رابعا: المجلات والمقالات.

37. إبراهيم أيوب: "الرد على شبهات المستشرقين حول مصدرية القرآن الكريم"" مجلة ديالى، العدد الثالث والخمسون، كلية العلوم الإسلامية، سامراء، (د. م)،2011.
38. حديدي الطيب: "المستشرقون ومدى اِقترابهم من حقيقة الإسلام" – المستشرق الألماني شيخ المستشرقين "تيودور نولدكه" وكتابه "تاريخ القرآن "نموذجا–، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد السادس، جويلية، 2013.
39. الحضيري محمد أبو القاسم: المستشرق نولدكه وسر اهتمامه بالقرآن ومصادره مجلة كليات التربية، العدد 22، كلية القانون والشريعة، جامعة نالوت، يوليو 2021.
40. خراط محمد يحيى: "الاستشراق الألماني"، مجلة المعرفة، العدد 558، مؤسسة الدراسات والبحوث، آذار،2010.
41. سالم جمعة حمدي: رسم المصحف الشريف في كتاب "تاريخ القرآن" لنولدكه وتلامذته – دراسة نقدية – المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها، العدد الرابع طنطا،2018.
42. صيام صبري منصور عبد العزيز: "ترتيب سور القرآن الكريم وفق زمن نزولها في فكر الجابري عرض وتحليل ونقد"، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات المجلد الأول، العدد 36، القاهرة، (د. ت).
43. عبد الله رائد أمير: "المستشرقون الألمان وجهودهم تجاه المخطوطات العربية الإسلامية" مجلة كلية العلوم الإسلامية العدد 15، المجلد الثامن، جامعة الموصل 2014.

44. مجهول: "القرآن والاستشراق المعاصر"، نشرة خبرية تعنى برصد حركة الاستشراق المعاصر للقرآن الكريم، العدد الأول، تصدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت.
45. مجهول: حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية (مجلة علمية محكمة)، السنة الرابعة، العدد السادس، تنشر البحوث العلمية الأصيلة في العلوم الإسلامية 2009.
46. محمدي محمد حسين: تحليل ودراسة بعض آراء نولدكه حول جمع القرآن الكريم العدد الأول، دراسات استشراقية، صيف 2014.
47. المقدادي فؤاد كاظم: "كتاب الثقلين الإسلام وشبهات المستشرقين"، مجلة رسالة الثقلين، شبكة الإمامين الحسنين، المجمع العالمي لأهل البيت، (د. ت).
48. المنيع ناصر بن محمد بن عثمان: "آثار مدرسة الاستشراق الألمانية في الدراسات القرآنية" –عرض وتحليل، حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العدد السادس السنة الرابعة،2009.
49. هويدي أحمد محمود: "الدراسات القرآنية في ألمانيا"، دوافعها وآثارها، مجلة عالم الفكر، العدد الثاني إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت أكتوبر_ ديسمبر، 2002.

خامسا: الرسائل الجامعية والمذكرات.

أ_: الرسائل الجامعية \ الدكتوراه.

50. بوزقاو مريم: الاستشراق بين الرفض والقبول في الثقافة العربية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي يابس سيدي بلعباس ،2019–2020.
51. حسن مالك حسين شعبان: القراءات القرآنية في كتاب "تاريخ القرآن "للمستشرق الألماني (نولدكه) عرض ونقد، أطروحة لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه فلسفة في التفسير وعلوم القرآن، قسم أصول الدين، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك 2012.

52. الطريحي سحر جاسم عبد المنعم: الدراسات القرآنية في الاستشراق الألماني جزء من متطلبات درجة الدكتوراه، قسم الشريعة/علوم القرآن والحديث الشريف، كلية الفقه، جامعة الكوفة، العراق،2012.
53. فتح الله محمد: الترجمات الاستشراقية للقرآن الكريم دراسة لترجمتي ريجيس بلاشير وجاك بيرك لمعاني القرآن الكريم إلى الفرنسية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات الاستشراقية، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات والفنون جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014 -2015.
54. مهملي أسامة: موقف الاستشراق الألماني من التراث العربي الإسلامي زيغرد هونكه أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه ل. م. د في الدراسات الاستشراقية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس 2018-2019.

ب- المذكرات: ماستر\ ماجستير.

55. بن حدو سعاد وقيطون نعيمة: الاستشراق وأثره في الحضارة العربية الإسلامية مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان ،2012/2011.
56. توتاو فاطمة: الاستشراق الألماني وكتابة التاريخ الإسلامي، مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر في الآداب والحضارة الموسومة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر،2010-2011.
57. سعدوني زوليخة وموهوس ليندة: اللغة والاستشراق معاينة للأثر اللغوي كتاب تاريخ القرآن لتيودور نولدكه (نموذجا)، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية،2018/2017.
58. محمد عادل ماجد: الفهم الاستشراقي لتفسير القرآن الكريم، رسالة درجة الماجستير قسم الشريعة والعلوم الإسلامية، كلية الفقه، جامعة الكوفة، بغداد.

سادسا: الموسوعات.

59. بدوي عبد الرحمان: موسوعة المستشرقين، ط3، طبعة جديدة منقحة ومزيدة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1993.
60. البعلبكي منير: معجم أعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992.
61. العقيقي نجيب: المستشرقون، ط5، ج2، دار المعارف، القاهرة، 2006.

الملاحـــق

الملحق رقم 01
صورة المستشرق الألماني ثيودور نولدكه

1. نولدكـه تيـودور: أمـراء غسـان، تـر: بشـدلي جـوزي وقسـطنطين رزيـق، المطبعـة الكاثوليكية، بيروت، 1933. ص13.

الملحق رقم 02

ترتيب السور القرآنية بحسب نظرية المستشرق الألماني نولدكه

سور المرحلة الأولى.

السورة	رقمها	السورة	رقمها	السورة	رقمها	السورة	رقمها
العلق	96	الضحى	93	الزلزلة	99	المطففين	83
المدثر	74	القدر	97	الانفطار	82	الحاقة	69
المسد	111	الطارق	86	التكوير	81	الذاريات	51
قريش	106	الشمس	91	النجم	53	الطور	52
الكوثر	108	عبس	80	الانشقاق	84	الواقعة	56
الهمزة	104	القلم	68	العاديات	100	المعارج	70
الماعون	107	الأعلى	87	النازعات	79	الرحمان	55
التكاثر	102	التين	95	المرسلات	77	الإخلاص	112
الفيل	105	العصر	103	النبأ	78	الكافرون	109

الليل	92	البروج	85	الغاشية	88	الفلق	113
البلد	90	المزمل	73	الفجر	89	الناس	114
الشرح	94	القارعة	101	القيامة	75	الفاتحة	1

مشتاق بشير الغزالي: المرجع السابق، ص80.

سور المرحلة الثانية

السورة	رقمها	السورة	رقمها	السورة	رقمها
القمر	54	الشعراء	26	الملك	67
الصافات	37	الحجر	15	المؤمنون	23
نوح	71	مريم	19	الأنبياء	21
الإنسان	76	ص	38	الفرقان	25
الدخان	44	يس	36	الإسراء	17
ق	50	الزخرف	43	النمل	27
طه	20	الجن	72	الكهف	18

سور المرحلة الثالثة

السورة	رقمها	السورة	رقمها	السورة	رقمها
السجدة	32	يوسف	12	يونس	10
فصلت	41	غافر	40	سبأ	34
الجاثية	45	القصص	28	فاطر	35
النحل	16	الزمر	39	الأعراف	7
الروم	30	العنكبوت	29	الأحقاف	46
هود	11	لقمان	31	الأنعام	6
إبراهيم	14	الشورى	42	الرعد	13

سور المرحلة الرابعة(المدنية)

السورة	رقمها	السورة	رقمها	السورة	رقمها
البقرة	2	النساء	4	الفتح	48

البينة	98	الطلاق	65	التحريم	66
التغابن	64	الحشر	59	الممتحنة	60
الجمعة	62	الأحزاب	33	النصر	110

مشتاق بشير الغزالي: المرجع السابق، ص81.

السورة	رقمها	السورة	رقمها	السورة	رقمها
الأنفال	8	المنافقون	63	الحجرات	49
محمد	47	النور	24	التوبة	9
آل عمران	3	المجادلة	58	المائدة	5
الصف	61	الحج	22	الحديد	57

مشتاق بشير الغزالي: المرجع السابق، ص82.

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ- ه

الفصل الأول: ماهية القرآن والاستشراق .....ص 7-24.

المبحث الأول: تعريف القرآن.....ص 07.

المطلب الأول: تسمياته.....ص 09..

المطلب الثاني: صفاته.....ص 11.

المبحث الثاني: تعريف الاستشراق.....ص 12.

المطلب الأول: دوافعه.....ص 16.

المطلب الثاني: أهدافه.....ص 20.

الفصل الثاني: الاستشراق الألماني وجهود مستشرقيه في الدراسات القرآنية ص 26-40.

المبحث الأول: بداياته في ألمانيا ومميزاته.....ص26.

المطلب الأول: بدايته.....ص26.

المطلب الثاني: مميزاته.....ص 29.

المبحث الثاني: جهود المستشرقين الألمان في الدراسات القرآنية.....ص 32.

المطلب الأول: ترجمة القرآن الكريم وطباعته ودراسته.....ص 32.

المطلب الثاني: تحقيق الكتب ونشرها.....ص34.

المطلب الثالث: عمل المعاجم والفهارس المختلفة للقرآن الكريم.....ص 36.

المطلب الرابع: جمع التراث المخطوط.....ص 37.

المبحث الثالث: منهج الاستشراق الألماني.....ص38.

الفصل الثالث: نبذة عن المستشرق الألماني تيودور نولدكه.....ص42-58.

المبحث الأول: المولد والنشأة.....ص 42.

المبحث الثاني: مناصبه وأعماله.....ص45.
المبحث الثالث: أساتذته وأقرانه. .....ص49.
المبحث الرابع: مدرسته وتلاميذه.....ص 52.
المبحث الخامس: لمحة عن كتابه 'تاريخ القرآن".....ص55.
الفصل الرابع: القرآن في كتابات المستشرق الألماني تيودور نولدكه.....ص60-75.
المبحث الأول**:** أصل القرآن.....ص 60.
المبحث الثاني: ترتيب القرآن.....ص 62.
المبحث الثالث: جمع القرآن.....ص 70.
المبحث الرابع: فواتح السور.....ص 73.
الخاتمة.
قائمة المصادر والمراجع.
الملاحق.
الفهارس.

الملخص:

يقدم هذا البحث رأي تيودور نولدكه حول القرآن في أصله وحقيقة وحيه وجمعه وترتيبه، حيث أقر نولدكه بشرية القرآن ونفى إلهيته ومصدريته الربانية، وأن الوحي المنزل على رسول الله هو حالة من نوبات الصرع وأنه قد استمد تعاليمه من الديانتين المسيحية واليهودية، وينفي كل الروايات القائلة عن كيفية نزول الوحي، وأن الخطاب القرآني يقفز من موضوع إلى آخر مما فتح المجال بالقول بتحريف القرآن وضياع أجزاء منه.

كما حاول ترتيب سور القرآن زمنيا فهو يعد أول مستشرق قد قام بالترتيب فعليا، معتمدا في ذلك الترتيب على الحروب والغزوات الحادثة في زمن النبي (ص) وكذلك لهجة القرآن واختلاف الأسلوب الخطابي والفكرة وأسلوب السورة، حيث قسم السور إلى مكية ومدنية وقسم الأولى إلى ثلاث فترات زمنية، ولكل مرحلة تاريخها ومراحلها وسورها ومميزاتها.

ثم تكلم نولدكه في مسألة جمع وتدوين القرآن حيث استبعد إمكانية جمعه في عهد الرسول (ص) وإنما حدث ذلك بعد وفاته، وقد اعتبر أن عليا بن أبي طالب هو من كان وراء جمع وتدوين القرآن، كما تكلم عن دور عمر بن الخطاب في جمع القرآن الكريم.

كذلك تكلم عن فواتح السور واعتبرها دخيلة عن النص القرآني وأعدها رموزا وإشارات لملكية المصاحف وقد تركت فيه بدافع النسيان والإهمال.

الكلمات المفتاحية: تيودور نولدكه– القرآن الكريم– ترتيب السور– جمع وتدوين القرآن فواتح السور.

Abstract

The current research scrutinizes Theodor Nöldeke's perception of the Holy Qur'an, its origin, and the truth of its revelation, accumulation, and classification of its chapters (surahs). Nöldeke claimed that the Holy Qur'an is a human-made book and denied its divinely revealed origin alleging that the revelation was merely epileptic seizures of Prophet Muhammad (PBUH) and that he derived his teachings from Christianity and Judaism. He also refuted all accounts and narratives related to the revelation of the Holy Qur'an, and that its discourse shows inconsistencies in dealing with different issues and topics, therefore, according to him, Qur'an was interpolated and parts of it had perished. Theodor Nöldeke is considered to be the first orientalist who tried to chronologically rearrange the Qur'anic chapters, according to wars and campaigns that occurred in the lifetime of Prophet Muhammad (PBUH), the vernacular of the Qur'an, as well as the rhetorical style, idea, and style in each particular Qur'anic chapter. He also divided chapters into Meccan and Medinan, where he categorized the former into three time periods, each of which had its history, phases, chapters, and features. Furthermore, Nöldeke dealt with the issue of accumulating and writing the Holy Qur'an, ruling out the impossibility of collecting it during the era of Prophet Muhammad (PBUH), but rather after his decease. Nöldeke also believed that Ali ibn Abi Talib was the initiator of collecting and writing the Holy Qur'an, and also referred to the role of Omar ibn al-Khattab in that same pursuit. Finally, Nöldeke pointed out that the openings of some chapters in the Qur'an were extraneous to the Qur'anic text. He also considered these openings to be signs and references associated with the ownership of the Holy Qur'an which were obliviously and forgetfully kept.

Keywords: Theodor Nöldeke - the Holy Qur'an – the classification of surahs – accumulating and writing the Qur'an, the openings of the surahs.